معالم السياسة الشرعية في وباء كورونا المملكة العربيّة السعودية أُنْمُوذَجاً-

د. مشعل بن عواض بن فتيق السُّلمي

أستاذ مشارك بقسم الدراسات

القضائيّة والأنظمة بجامعة أم القرى

(Umm Al-Qura University)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على خير خلقِ الله أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

يقول ابن خلدون –رحمه الله–: ((الاجتماع الإنساني ضروري،، ويُعبّر الحكماء عن هذا بقولهم: (الإنسان مدنيٌ بطبعهِ)، أي لا بدّ له مِن الاجتماع الذي هو المدنيّة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران[1].

وهذا الاجتماع لا بدّ له مِن سلطة تحكُمُه وتنظِّمُه، لأنّه يَستَحيل بقاؤهم فوضى دون حاكم يزعُ بعضهم عن بعض، واحتاجوا مِن أجل ذلك إلى الوازع، وهو الحاكم عليهم))[2].

((ليس دِين زال سلطانه إلّا بدِّلَت أحكامه وطُمِسَت أعلامه، وكان لكل زعيم فيه بدعة، ولكل عصر في وِهَايَةُ أثر))[3]، كلمةٌ عظيمة قالها إمام مِن أئمّة عصره، لو كتبت على حدّ تعبير الأقدمين بماء الذهب لم يوفّها ذلك حقّها، وهي كلمةٌ واضحة مفسّرة لا تحتاج إلى مزيد شرح أو بيان، والتاريخ البعيد والقريب والواقع الحاضر المُشاهَد؛ شاهدٌ على صدق ذلك، فمع التزام المسلمين في الصدر الأوّل بالنظام السياسي الإسلامي كان الدين قوياً وأحكامه محفوظة، وأعلامه عاليةٌ

(1) مقدّمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون،(ص65).
(2) انظر المصدر السابق، (ص240).
(3) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص135).

مرفوعة، وبمرور الزمن بدأ معدّل الصعود الإسلامي يتناقص، لأسباب متعدّدة مِن أهمها غياب سلطَة الدين[1].

وقد ابتُلِيَت هذه الأُمّة -بل العالم بأجمعه- بالوباء المسمّى بـ(كورونا) أو (COVID-19)، فأحببتُ أنْ أشارك ببحث في هذا الموضوع مِن منظور السياسة الشرعيّة، بالرغم مِن وعورة الطريق، وصعوبة البحث فيه، وقلّة البضاعة، لأنّي أرى ذلك واجباً شرعيّاً ووطنيّاً في ظلّ هذه الأزمة، وما يُحيط بها مِن مصاعب وأهوال، ونحن نشاهد العالم مِن حولنا بشعوبه قد أضحى في وضع لا يُحسَدُ عليه، وكيف كان تعامل حكوماتهم مع تلك الأزمة والتي تنبَع مِن خلفيّات فكريّة ومذاهب سياسيّة واقتصاديّة وضعيّة مختلفة، فأحدهُم يصرّح: (استعدّوا لفقد أحبابكم)، وآخر لا يَكاد يكون له أثر في إدارة الأزمة، وثالث يُقّرّر خطّة ثم يرجِع عنها بعد وقت قصير، حتى كادت مصحاتهم أنْ تغلِق أبوابها لكثرة انتشار الوباء بين الناس، وأصيبوا بالعَجز والحيرة أمام الأعداد الكبيرة التي تسجّل عندهم يومياً مِن الإصابات، وقصّروا في توفير حاجات الناس وتسيير مصالحهم!

وكنتُ في ذلك كلّه أتأمّل تشريعنا الإسلامي السياسي ونظمة السامية وتعاليمه السامقة، ودور الحاكم المسلم الذي يَفعَل ما يمليه عليه دينه، وشريعته الغرّاء، والذي تحتاج -وبحق- إلى إبراز تلك الجوانب المضيئة في السياسة الشرعيّة والنظام السياسي الإسلامي، ثمّ جاءت كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -وفقه الله- في بداية الأزمة، والتي حَوَت عدداً من المضامين الساميّة حيثُ رَكّزت على الجوانب الإنسانيّة والصحيّة والمعيشيّة للمواطنين والمقيمين على حدٍّ سواء، مبيّناً بكل صراحة وشفافيّة مدى خطورة الأزمة

(1) انظر الإنسان بين المادة والروح ،د.رواء زكي يونس الطويل،(ص79).

على العالم كافّة، وعلى المملكة خاصّة، مع بثّه لروح التفاؤل، ونشر الأمل، معلناً توكّله على الله وثقته به، خاتماً كلمته الضافية بدعاء الله أنْ يحفظ البلاد والعباد، فكانت كلمته بلسماً شافيًا على قلوب المواطنين والمقيمين[1]، وحينها عزمتُ على الكتابة في هذا الموضوع ليكون عنوان هذا البحث: (معالم السياسة الشرعيَّة في وباء كورونا، -المملكة العربية السعودية أُنْمُوذَجاً-).

أسباب اختيار الموضوع:

أوجزها فيما يلي:

1-إبراز الجوانب المضيئة في النظام السياسي الإسلامي، وبيان محاسن الشريعة وسبقها للقوانين الوضعية.

2-بيان التزام المملكة العربيّة السعوديّة بالنظام السياسي الإسلامي، وأثر ذلك في إدارة الأزمة.

3-تسليط الضوء على بعض الجهود التي بذلتها المملكة لمواجهة وباء كورونا والتقليل من آثاره في مختلف الأصعدة.

4-الرد على الشبهات التي أثارها المغرضون عن إيقاف العمرة ومنع صلاة الجماعة في المساجد وغيرها، وبيان علاقة هذه التصرّفات بالسياسة الشرعيّة.

5-أهميّة هذا الموضوع حيث أنّه يرتبط بالمقاصد الشرعيّة والضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها.

(1) انظر الكلمة المنشورة بعنوان:خادمالحرمين الشريفين يوجّه كلمة للمواطنين والمقيمين على أرض المملكة، 24-7-1441هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الإنترنت، www.spa.gov.sa.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب بحثي مَن كتب في الموضوع من جهة السياسة الشرعية فجلّ الكتابات التي اطلعت عليها فقهيّة أو قانونيّة.

مشكلة البحث:

يُعالج هذا البحث جانبا مهماً مِن جوانب السياسة الشرعيّة –وهو: تصرف الحاكم– ويربُطُه بخصائص التشريع الإسلامي في السياسة، وفيه الرد على كلّ الشبهات التي تثُار حول التصرفات المصلحية التي اتخذتها المملكة في هذه الأزمة، كما أنّه يسدُّ ثغرة مهمّة في المكتبات الإسلامية، حيث سمعنا بعض النداءات التي تدعوا إلى ترك العلوم النظريّة، وأنّ الحاجة هي للعلوم التطبيقيّة وحسب كعلم الطب وغيره.

خطّة البحث:

جاءت خطّة البحث في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المبحث الأوّل: التعريف بمصطلحات ومفاهيم الدراسة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيّة.

المطلب الثاني: التعريف بوباء كورونا وأهم خصائصه.

المبحث الثاني: معالم السياسة الشرعية في وباء كورونا في المملكة العربية السعودية.

المطلب الأوّل: معالم في استشراف المستقبل.

المطلب الثاني: معالم في إدارة الأزمة.

المطلب الثالث: معالم من خلال النظام الأساسي للحكم.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيّات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيّة

السياسة في اللغة: مِن ساس الأمر سياسةً أي: قام به، والسائس يسوس الدواب إذا قام عليها بما يُصلِحُها.

والسَّوْسُ الرِّياسَةُ، يُقال:ساسوهم سَوْساً، وإذا رَأَّسُوه قيل سَوَّسُوه وأَساسوه به، ورجل ساسٌ من قوم ساسة[1].

وهي كلمة عربيّة وليست معرّبة[2]، وقد ورد لفظ السياسة في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة –رضي الله عنهم– وأشعار العرب.

ففي الحديث: ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خَلَفَهُ نبي، وإنّه لا نبي بعدي))[3]، وتسوسهم الأنبياء: يتولوّن أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة على الرعيّة[4].

(1) انظر تاج العروس، الزبيدي، (157/16)ولسان العرب، ابن منظور، (2149/3).

(2) يُنسَبُ القول بأنّها معرّبة إلى المقريزي خطأً، فقد ذكر بعض معاني السياسة في اللغة ثم قال: ((وهذا أصل وضع السياسة في اللغة))، أمّا الكلمة التي يَراها معرّبه فهي (ياسة) وهو الكتاب الذي كان يَحْكُمُ به جنكيز خان، فعرّبها أهل مصر وزادوا سينا. انظر (المواعظ والاعتبار بذكرالخطط والآثار) (82/3–83).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء – باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل، برقم (3455)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة – باب وجوب الوفاء ببيْعِة الخلفاء الأوّل فالأوّل، برقم (1842).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، النووي، 231/12.

ومنه ما جاء في قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((قد علمتُ –وربّ الكعبة– متى تهلك العرب، إذا ساس أمرهم مَن لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يُعالج أمر الجاهلية))[1].

وقالت الحُرَقة بنت النعمان بن المنذر:

فبينا نَسُوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نحنُ فيهم سُوقَةٌ نتنصَّفُ

فأُفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمُها ... تَقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتصرَّف[2].

تعريف السياسة الشرعيّة في الاصطلاح:

ممّا يلاحظ في تعاريف الفقهاء على مدى تطوّر علم السياسة الشرعيّة التاريخي إضافة (الشرعيّة) إلى السياسة، تمييزاً لها عن السياسة الوضعيّة التي وضعها البشر، والتي لا تعتمد على الوحي، وهو ما يُبحَثُ في فروع القانون، ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ كلّ علم يتطوّر مصطلحه الخاص به مع تطوّر التاريخ، وبروز العلم ووضوح المصطلح عند أهل الفن، ولذلك نجد تبايناً في مصطلح السياسة الشرعيّة على مرّ التاريخ ما بين المتقدّمين والمتأخّرين[3].

فنجد مثلاً الإمام الطرابلسي يُعرّف السياسة الشرعيّة بأنّها: شرع مغلّظ[4]، وينقُل ابن عابدين عن بعض العلماء تعريفاً للسياسة الشرعيّة بأنها: تغليظ جناية لها حكم شرعي حسماً لمادة الفساد)[5].

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، برقم (8318)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وأخرجه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل – باب في فضل العرب، برقم (33139).

(2) لسان العرب، (4444/6).

(3) انظر المدخل إلى السياسة الشرعيّة ،د.عبد العال عطوة، (ص20–23).

(4) معين الحكّام فيما يتردّد بين الخصمين مِن الأحكام ، علاء الدين الطرابلسي، (ص169).

(5) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (15/4).

وقد استظهر ابن عابدين تعريفاً ثانياً في حاشيته حيث يرى أن السياسة الشرعيّة هي (التعزير)[1].

وهناك فريق مِن الفقهاء نظر في تعريفه إلى جزء مِن جوانب السياسة الشرعيةحيث حصر السياسة الشرعيّة في طرق الإثبات والحكم ومِن هؤلاء ابن القيم –رحمه الله– حيث قال: (وهل السياسة إلّا من هذا الباب، وهي الاعتماد على القرائن التي تفيد القطع تارةً والظن –الذي هو أقوى مِن ظن الشهود بكثير– تارة))[2].

وفي المقابل نجد اتجاها آخر في التعريف وهو أوسع من التعاريف السابقة حيث يرى ابن نجيم أن السياسة: ((فعل شيء من الحاكم لمصلحةٍ يراها، وإنْ لَمْ يَرِد بهذا دليل جزئي))[3].

وممّن نحا هذا الاتجاه مِن الفقهاء ابن عقيل الحنبلي حيث قال: ((السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإنْ لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا نزلَ به وحي))[4].

ولينتقل القارئ الكريم معي مِن تلك الحقبة التاريخيّة عند المتقدمين إلى المنظّرين في علم السياسة الشرعيّة مِن المتأخرين والمعاصرين وفي مقدِّمتهم الشيخ عبد الوهاب خلّاف، حيثُ يُعرِّف علم السياسة الشرعية بأنّه: (علمٌ يبحث فيه عمّا تُدَبَّر به شؤون الدولة الإسلامية مِن القوانين والنُّظم التي تتّفِق وأصول الإسلام، ...)[5].

(1) المصدر السابق.
(2) إعلام الموقعين، ابن القيم، (522/6).
(3) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم،(11/5).
(4) الطرق الحكميّة، ابن القيم، (29/1).
(5) السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، عبد الوهاب خلاف، (ص7).

ويُعرّفها الشيخ عبد الرحمن تاج بأنّها: (الأحكام التي تُنَظَّم بها مرافق الدولة وتُدبّر شؤون الأمّة مع مراعاة أنْ تكون متفقة مع روح الشريعة، نازلة على أصولها الكليّة، محقّقة أغراضها الاجتماعية، ولو لم يدل شيء مِن النصوص التفصيليّة الجزئية الواردة في الكتاب أو السنة)[1].

ويعرّفها الدكتور عبد العال عطوة بأنها: (تدبير شؤون الدولة الإسلامية التي لم يَرِد بحكمها نصٌ صريح، أو التي مِن شأنها أنْ تتغيّر وتتبدّل بما فيه مصلحة الأمّة ، ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامّة)[2].

وبعيدًا عن مناقشة الأصوليين وجدل المناطقة في نقد المصطلحات والتعريفات فإنّني اتفق في أنّ السياسة الشرعيّة لا تقتصر على جانب مِن الجوانب بحيث يُحْصَر هذا المصطلح في (الجنايات)، و(وسائل الإثبات) أو ما يُسمّى بالسياسة الجنائيّة أو القضائيّة، فقصر مصطلح السياسة على هذا الجانب قصورٌ واضح جلي في التعريفات، وفي نظري بأنّ أولئك العلماء الأجلّاء لم يقصدوا تعريف المصطلح، وإنما كان حديثهم عن جانب مِن جوانب ذلك المصطلح، وممّا يدل على ذلك أنّ مَن جاء بعدهم تنبّه لبروز هذا العلم ووضوح مصطلحه فأبرزه وأظهره.

ولأن الغرض بيان معنى المصطلح ليفهم القارئ ما سيأتي بعده مِن مطالب، لا نقد الحدود التي لا تسلم من اعتراض أو استدراك فإنّ الباحث يرجّح تعريف ابن عقيل -رحمه الله- وهو:

(ما كان فعلًا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإنْ لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا نزل به الوحي).

متى يكون الحكم الذي يصدره الحاكم مِن السياسةً الشرعيّة؟

(1) السياسة الشرعيّة والفقه الإسلامي، الشيخ عبد الرحمن تاج، (ص10).

(2) المدخل إلى السياسة الشرعيّة، لعبد العال عطوة، (ص56).

قبل أنْ أنتقل إلى المطلب الثاني ينبغي أن أبين بأنّ الحكم الذي تقتضيه حاجة الأمّة ومصلحتها يكون سياسةً شرعيَّة معتبرة إذا توافر فيه أمران:

الأوّل: أنْ يكون متفِقاً مع روح الشريعة معتمِداً على قواعدها الكليّة ومبادئها الأساسيّة، وهي قواعد مُحْكَمَة لا تَقْبَل التغيير والتبديل، ولا تختلِف باختلاف الأُمَم والعُصور.

الثاني: ألّا يُناقِض مناقضةً حقيقيّة دليلاً مِن أدلّة الشريعة التفصيليّة التي تَثْبُت شريعة عامّة للناس في جميع الأزمان والأحوال، فإنْ لم يَكُن هناك دليل تفصيلي يدُلُّ على شيءٍ في محلّ الحكم الذي يَثْبُت مِن طريق السياسة فالأمر ظاهر؛ مِن حيثُ إنّه ليس في ذلك مخالفةً أصلاً.

وكذلك إذا كان هناك دليل تفصيلي دلّ على خلاف حكم السياسة ولكن كانت المخالفة ظاهريّة غير حقيقيّة، أو عُلِمَ أنّ ما دلّ عليه الدليل التفصيلي لم يُقصَد ليكون شريعة عامّة، وإنّما كان لحكمة خاصة وسبب لا وجود له في غير واقعة الحكم؛ فلا تكون مخالفته حينئذ مخالفة لأدلّة الشرع وأحكام الإسلام.

ومِن أجل هذا لم يكن ما فعله أبو بكر –رضي الله عنه– مِن جمع القرآن في مصحف واحدمخالفة للدين، أو إحداثاً لشيء ليس من شريعة الإسلام.

كما أنّه ليس مِن الإحداث في الشريعة ما أنشأه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مِن الدواوين، وما فرضه مِن وظيفة الخرَاج.

ولا ما فعله عثمان بن عفان مِن جمع الناس على مصحف واحد وأمرُهُ بإحراق ما عداه مِن المصاحف، ولا ما أنشأه مِن أذان في يوم الجمعة لم يكن معهوداً مِن قبل.

إذْ ليس في الشريعة ما يمنع هذه الأشياء التي أُريد بها تحقيق مصلحة عامة أو دينيّة ، بل هي تندرج تحت أصول وقواعد الشريعة، وتتّفق مع مقاصدها الكليّة.

وكذلك ليس مِن المخالفة لأدلة الشريعة ما فعله عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مِن حِرمَان المؤلّفَة قلوبهم مِن سهم الصدقات، وإنْ كان هذا السهم قد قرّره لهم القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾[التوبة: 60]، فلم يأخذ عمر بظاهر اللفظ، ولم يَقِف عند حَرْفيّة النص، بل راعى سرّه وحكَّمَ روحه، وقرّر أنّ الآية التي فرضت نصيباً لهؤلاء المؤلفة لم تفعل ذلك ليُتخذَ شريعة عامّة يُعمَل بها في كلّ حال وزمان، بل إنّما كان لحكمة خاصّة وسبب لم يعدّ قائماً بعد، وأرْشَدَ إلى هذا بقوله: ((إنّ الله أعزّ الإسلام وأغنى عنهم))[1].

فعمر –رضي الله عنه– رأى أنّ سهم المؤلفة قلوبهم قد أوجبهُ الله لحاجة المسلمين إلى مَن يعضدهم وينصرهم، ولا يؤلّب عليهم، فإذا صار المسلمون في قوة وعزة، وزال المعنى الذي مِن أجله وجب ذلك السهم كان للإمام أنْ يصرفه عن أولئك المؤلفة إلى ما هو أجدى على المسلمين وأنفع.

وليس معنى هذا إبطال سهم المؤلّفة رأساً، بل إنّ أمره يدور مع ذلك السبب وجوداً وعدماً، حتى إذا تجدّدت للمسلمين حاجة إلى التأليف كما كانت الحاجة إلى ذلك أوّل الأمر صحّ للإمام أنْ يصرِف للمؤلفة على حسب ما يرى من المصلحة[2].

والأمثلة على هذا من فعل الخلفاء والصحابة –رضي الله عنهم– أكثر من أنْ يسعها البحث وفيما ذكرتُه كفاية.

(1) السياسة الشرعيّة والفقه الإسلامي، الشيخ عبد الرحمن تاج، (ص10).
(2) السياسة الشرعيّة والفقه الإسلامي، (ص16-18).

المطلب الثاني: التعريف بوباء كورونا.

الوباء في اللغة: جاء في مقاييس اللغة: ((الواو والهمزة، كلمة واحدة، هي الوباء، وأرض وَبِئَةٌ على فَعِلَةٍ وقد وَبِئَتْ، ومَوبوءةٌ، وقد وُبِئَتْ))[1].

والوباء: الطاعون، أو كل مرضٍ عامٍّ، وجمع الممدود أوبية وأوبئة وجمع المقصور أوباء.

والوباء فساد يَعْرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضيّة، والطاعون نوعٌ مِن أنواع الوباء، وفردٌ مِن أفراده، والذي عليه المحقّقون من الفقهاء والمحدّثين أنّهما متباينان[2].

فيروس كورونا: فيروسات كورونا هي سلالة واسعة مِن الفيروسات التي قد تسبّب المرض للحيوان والإنسان، ومِن المعروف أنّ عدداً من فيروسات كورونا تُحْدِث لدى البشر أمراضاً تنفسيّة تتراوح حدّتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد، مثل متلازمة الشرق الأوسط (ميرس)،والمتلازمة الحادّة الوخيمة (سارس)، ويعدّ مرض كورونا المستجد –وهو المقصود في بحثي هذا– أحد الأمراض التي يُسبّبها فيروس كورونا.

وباء كورونا المستجد والذي يُعرف(كوفيد –19) *(COVID-19)*: هو مرض معدٍ يسبّبه فيروس تاجي جديد تم اكتشافه مِن سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذ الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشّيه في مدينة

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (83/6).

(2) انظر لسان العرب، ابن منظور (4751/6)، ومختار الصحاح، محمد الرازي، (ص332)، وتاج العروس، الزبيدي، (478/1).

ووهان الصينية في ديسمبر 2019م(1)، وقد تحوّل كوفيد19 الآن إلى جائحة تؤثّر على العديد من البلدان في العالم.

وأعراضه تتمثّل في الحُمّى والسُّعال الجاف، والتعب، واحتقان الأنف وألم الحلق، أو الإسهال، ويتعافى معظم المصابين به، أي: نحو80 % مِن المرض دون الحاجة إلى علاجٍ في المستشفى، ويؤَثّر الفيروس على مَن لديه أمراض تنفسيّة أو مُزمنة، وكبار السن والمدخنين(2).

أهم خصائص مرض كورونا والتي لها أثر في طرق مواجهته والوقاية منها(3):

عدم تصوُّر خصوصيّة هذا المرض وخطورته، وقياسه على غيره مِن الأمراض يُوقِع بعض الناس في الإنكار على الإجراءات المُتخذة في مواجهة هذا الوباء، والتهاون في التزامها، والادعاء بأنّها مبالغٌ فيها، كمنع الصلاة في المساجد، وفرض حظر التجوّل، والدعوة إلى التباعد الاجتماعي، وغيرها مِن الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية للحدّ من انتشار هذا المرض، لذا رأيت أن أشير إلى أهمّ خصائص مرض كورونا والتي تجعل له أحكاماً خاصة:

(1) هناك جدل كبير في حقيقة هذا الفيروس ونشأته، ففي الوقت الذي ترى منظمة الصحة العالمية بأن أصله حيواني تعجز عن تقديم تفسيرات لحقيقة تطوّره في الحيوان وكيفية انتقاله للبشر، وهناك من يرى أن الفيروس قد صُنّع في مختبرات ضمن الحرب البيولوجية بين الدول، وليس لهذا الخلاف أثر في بحثي هذا وإنما أشرت إليه لما تقتضيه قواعد البحث العلمي من التعريف بالوباء ونشأته.

(2) انظر مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، مقال منشور على موقع منظمة الصحة العالمية، www.who.int/ar.

(3) انظر **المصدر السابق**، ودليلك التوعوي بفيروس كورونا الجديد(كورونا19-COVID)، مقال منشور في موقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على الإنترنت، www.moh.gov.sa، وكيف ينتقل كوفيد 19؟، د.وفاء الرجب، مقال منشور في صحيفة الشرق الأوسط، العدد: 15083، ولماذا يُصاب بعض الشباب بفايروس كورونا ويموت فجأة، تقرير منشور على موقع صحيفة البيان، www.albayan.ae.

1-كورونا مِن الأمراض التنفسيّة، ويكون في لعاب ومخاط ورذاذ المصاب، فينتقل عن طريق المصافحة والاحتكاك المباشر بالمريض، وملامسة العينين والأنف والفم.

2-عدم توافر مَصْل ناجع للوقاية من هذا المرض.

3-سرعة تفشيه، فقد وصلت حالات الإصابة المؤكّدة بهذا المرض حول العالم وحتى كتابة هذه الأسطر إلى أكثر ستة ملايين حالة بالرغم من كل إجراءات الوقاية والحظر، وإغلاق المطارات.

4-عدم ظهور أعراض المرض على عدد كبير من المصابين به، مما يتسبّب في نشر العدوى بسهولة.

5-طول فترة حضانة المرض والتي تبدأ من يوم واحد إلى أربعة عشر يوماً، وهناك حالات ظهرت عليها أعراض المرض بعد أكثر مَن هذا.

6-بعض الفحوصات قد لا تُظهِر إصابة صاحبها بالمرض، مما يدفع إلى تكرارها، فهناك حالات ظهرت نتائج فحصها سلبيّة، وبعد ذلك تبيّن وجود المرض.

7-عدم الإحاطة بالكثير من خصائص هذ المرض المستجد، واضطراب البحوث حوله، مما يُعيق القدرة على احتوائه والسيطرة عليه[1].

8-وجود دراسات تدلّ على تطوّر هذ المرض، وتغيّر بعض خصائصه وأعراضه وآثاره.

(1)ومِن هذا -على سبيل المثال- الاختلاف في حقيقة انتقال المرض مِن خلال الأسطح، ؟ تناقض حول انتشار كورونا عند لمس الأسطح ، مقال منشور على موقع الرواية،www.alroeya.com.

9-لا يوجد علاج خاص بالمرض، وإن كان هناك الكثير مِن حالات الشفاء بتناول بعض أدوية الانفلونزا ونحوها.

10-المرض قد يتسبّب بالوفاة، ويكون أصحاب الأمراض المزمنة وكبار السن عادةً أكثر عرضة مِن غيرهم للموت، ومع ذلك فقد وقعت حالات شفاء لأشخاص تجاوزت أعمارهم الخامسة والتسعين، ووقعت بالمقابل حالات وفاة لمصابين في ريعان الشباب، ولا يشكون مِن أي مرض، ممّا جعل الأطباء يعجزون عن تفسير هذا الأمر.

الفرق بين الوباء والطاعون:

لا يفرّق أهل اللغة بين الوباء والطاعون كما تقدّم، بينما يُفرّق بينهما المحدّثون والفقهاء.

فيرى ابن القيّم -رحمه الله- أنّ بين الوباء والطاعون بالجملة عمومٌ وخصوص، فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعون، وكذلك الأمراض العامّة أعمّ مِن الطاعون فإنّه واحد منها، أي: أنّ الطاعون واحدٌ مِن أنواع الأوبئة.

وعلى ذلك فإنّ الطاعون هو نوع مِن الوباء، وهو عند أهل الطب: وَرَمٌ رديء قتّال يخرج معه تلهّبٌ شديد مؤلمٌ جدًا، يتجاوز المقدار في ذلك، ويَصير ما حوله في الأكثر أسودَ وأخضر، أو أكمد ويَؤول أمره إلى التقرّح سريعاً، وسبب التعبير في مرض الطاعون بالوباء لكثرتِه في البلاد الوبيئة عُبّر عنه بالوباء[1].

(1) انظر زاد المعاد في هَدْي خير العباد، ابن قيّم الجوزيّة، (4/35-36).

والغرض مِن هذا التفريق بين الوباء والطاعون التدليل على صحّة الحديث النبوي الذي يُخْبِر أنّ الطاعون لا يَدخُل المدينة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلَا الدَّجَّالُ))[1]، أمّا الوباء فقد يدخلها كما وقع هذا في القرون الماضية، وها هو يدخلها الآن، ويُفيد هذا التفريق أيضاً في عدم إنزال كل ما ورد في الطاعون من أحاديث على غيره مِن الأوبئة، وإن كان قد يصحّ القياس على بعض ما ورد في الطاعون بضوابط وشروط، ليس هذا مقام ذكرها.

المبحث الثاني: معالم السياسة الشرعية في وباء كورونا في المملكة العربية السعودية

المطلب الأول: معالم في استشراف المستقبل.

أولا: مفهوم الاستشراف.

الاستشراف في لغة العرب: يدلُّ على العلو، قال ابن فارس في مقاييس اللغة:((الشين والراء والفاء أصلٌ يدلُّ على علوٍ وارتفاع))[2].

وجاء في تاج العروس: ((استشراف الشيء: رَفع بصره إليّه، وبَسَطَ كفّه فوق حاجبه كالمستظِلّ مِن الشمس))[3].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج – باب صيانة المدينة مِن دخول الطاعون والدّجال فيها، برقم (1379).

(2) مقاييس اللغة، (263/3).

(3) تاج العروس، للزبيدي، (505/23).

مصطلح استشراف المستقبل: تعدّدت المصطلحات والتعريفات والمترادفات لهذا التركيب، ويقابله ويرادفه مصطلحات أخرى لكن لا تتطابق تماماً مع المفهوم مثل: المستقبليّة الاستراتيجيات، التخطيط، التوقّع، الإدارة بالأهداف[1].

ومِن أقرب المصطلحات الأصوليّة الشرعيّة: اعتبار مآلات الأفعال[2].

وأما تعريفه كمصطلح (استشراف المستقبل) فقد عُرّف بعدّة تعريفات ومنها:

تعريف الدكتور محمد بريش:(استشراف المستقبل: هو النظر إلى الزمن القادم ببصر جديد ونظرٍ ثاقب بغية تصوّر الواقع المقبل، انطلاقاً مِن شرفة الواقع الحاضر، واستيعاباً لعبر الواقع الراحل)[3].

التعريف الثاني: وهو للدكتور المهدي المنجرة حيث يراه: (مجموعة الأبحاث حول التطوّر المستقبلي للإنسانيّة تمكّن مِن استخلاص عناصر التوقّع[4].

التعريف الثالث: ((أحد علوم الآلة بالنسبة لعلم (السياسة الشرعيّة) التي تعدُّ الإدارة وعناصرها أحد مجالاتها، سواء كانت مِن الأمور الإدارية البحتة، أم كانت مِن الأمور الإدارية التي تتعلّق بها احكام شرعيّة معيّنة، مِن مثل: سنّ الأنظمة، واتخاذ

(1) انظر استشراف المستقبل في الحديث النبوي، د.إلياس النبوي، (ص30)، وحاجتنا إلى علوم المستقبل، محمد بريش، (ص54).

(2) اعتبار مآلات الأفعال: هو الاعتداد بما تفضي إليه الأحكام عند تطبيقها بما يوافق مقاصد الشريعة. انظر اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي، (ص33).

(3) انظر بحث حاجتنا إلى علوم المستقبل، لبريش، (ص58).

(4) المصدر السابق، (ص66).

القرارات ذات الآثار التي تتعلّق بالخلق؟، والغرض من دراسة المستقبل محاولة استشرافه للإفادة مِن ذلك في حينه))[1].

التعريف الرابع: تعريف خبراء مشروع استشراف مستقبل العالم العربي: هو التبصّر في الشون المستقبلية لمجتمع معيّن، مِن حيث موقعه مِن المجتمع الدولي وبالتالي ما يؤول إليه حال البشر في ذلك المجتمع[2].

وسيراً على منهج الاختصار الذي تفرضه مثل هذه البحوث، أختار التعريف الأخير فلعله أقربها لبيان المعنى المطلوب.

نشأة علم (استشراف المستقبل):

لقد ظهر علم الدراسات المستقبلية كعلم مستقل في المنتصف الثاني مِن القرن العشرين وتحديداً بجهود مؤسّسة عسكريّة أمريكيّة تدّعى (رند)، ثم تتالت الدراسات في المؤسّسات الحربيّة ثم المؤسسات والمراكز العلميّة إلى أنْ وُضِعَ هذا العلم أسسه وأنواعه وأساليبه.

وعلم استشراف المستقبل بات علماً مهماً مع حداثته للمسلمين خاصّة، لأنّ سيرة نبيهم عليه الصلاة والسلام العطرة، وتاريخهم المجيد المليء بحسن الإدارة والتخطيط والإنجاز؛ يكفلان رؤية مضيئة ومستقبل مشرق إنْ شاء الله لهذه الأمّة.

ومِن هذا المنطلق فإنّ (استشراف المستقبل) تكمن أهميته في الأمور التالية:

أهميته في قراءة السنن الكونية، والاستفادة منها.

(1) انظر مِن معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية –الهجرة إلى الحبشة أنموذجاً– د.محمد السمان،(ص5).
(2) المصدر السابق، (ص69).

أهميّة باعتباره أحد مقوّمات التخطيط المتميّز.

أهميّته في فقه السياسة الشرعيّة: مِن مثل: (سنّ الأنظمة – اتخاذ القرارات السياسية الشرعيّة – العلاقات الدوليّة – الشؤون الاقتصادية – الشؤون الأمنيّة... إلخ[1].

ولكن لاستشراف المستقبل ضوابط شرعيّة ينبغي مراعاتها أُجملُها بما يلي:

الضابط الأول: موافقة الاستشراف لما في الكتاب والسنة الصحيحة: بمعنى أن تتسِق معطيات الدراسة مع ما تطلّبه الأدلة الشرعيّة.

الضابط الثاني: موافقة السنن الكونية فمن حكمة الله أنْ أجرى الكون والحياة الإنسانية على سنن ونواميس تتمثّل في قوانين مطّردة تجعل الأحداث مرتبطة ببعضها ارتباط مسبّبٍ بسبب، أو نتيجة بمقدمة، ولذا قد أمر الله عز وجلّ بالنظر والتفكّر في مسيرة الماضين، وهذا تنبيه على وجود السُّنَن الكونية قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[آل عمران: ١٣٧][2].

ثانيًا التنظير:

في علوم الإدارة والتخطيط هناك عدّة أنماط للتدبير والتسيير أبرزها نمطان:

-الإدارة بالأهداف.

-الإدارة بالكوارث.

فالنمط الأول: يعني الإدارة مِن خلال وضع خطط وأهداف محدّدة.

(1) انظر مِن معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية -الهجرة إلى الحبشة أنموذجًا-، د.محمد السمان، (ص6).

(2) انظر مِن معالم الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة في ضوء السنة النبوية -الهجرة إلى الحبشة أنموذجًا-، د.محمد السمان، (ص9).

أمّا النمط الثاني: منعدم التخطيط، أو كان التخطيط فيه دون بلورة الأهداف، أو بعيداً عن الإمكانيات فلا تستيقظ مِن سباته إلّا بكارثة فإذا حلّت؛ استنفرَ جميع قواه[1].

والذي يعنينا هنا في استشراف المستقبل هو النمط الأول، ولذلك يسمّي البعض مصطلح استشراف المستقبل، بـ(الإدارة بالأهداف)[2].

التأصيل الشرعي لمصطلح استشراف المستقبل:

إنّ الاهتمام بالمستقبَل ليس ترفًا فكريًا بل هو ضرورة يَأمُر بها الدين، وجاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:

-استشراف المستقبل في القرآن الكريم:

1-قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ *هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٧ – ١٣٨].

وقد جاءت هاتان الآيتان في معْرِض الكلام على غزوة أحد حيث أصاب المسلمين ما أصابهم مِن الجراح والشدّة والهم والحزن فأمر الله سبحانه الصحابة بأنْ يستشرفوا المستقبل مِن خلال النظر في سنن الذين كانوا مِن قبلهم، أي التوغّل في التجربة البشريّة ودراستها حتى تتحقّق العبرة والوقاية، وحتى يبلّغوا رسالة الإسلام العالميّة.

2-قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٠٨].

(1) انظر حاجتنا إلى علوم المستقبل، د. محمد بريش (ص45-46).
(2) انظر استشراف المستقبل في الحديث النبوي، للدكتور إلياس، (ص30).

وهذه الآية مِن باب سدّ الذرائع حيث نُهِينا عن سبّ آلهة الكفار مع بطلانها خشية أنْ يسبّوا الله سبحانه وتعالى، ففي الآية استشراف لمنعِ منكرٍ قد يحدث.

3-استراتيجية التخطيط الاقتصادي في سورة يوسف، وذلك واضحٌ في قصّة الرؤيا التي رآها الملك، وما كان مِن تفسير يوسف عليه السلام لها، حيث استشرف المستقبل الاقتصادي، وقام بالتخطيط له، وأمرهم بالادّخار استعدَاداً للسنوات العِجَاف الشديدة القادمة، وتأمّل الآيات من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 43-49][1].

استشراف المستقبل في السُّنَّة النبويّة:

إنّ اعتبار المآل هو نوعٌ مِن الموازنة بين ظاهر الدليل الشرعي، ونتائجه مِن مصالح أو مفاسد، فهو الأثر المترتّب على الفعل، ولذلك فإنّ السنّة النبويّة أخذت بهذا في كثيرٍ من نصوصها، وهذه بعض نصوص السنة النبوية في الاستشراف:

1-حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا على أَسَاسِ إبراهيمَ، فإنَّ قُرَيْشاً حين بنتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، ولَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفاً))[2].

(1) وقد صُنِّفَت مجموعة بحوث وكتب في قصة يوسف عليه السلام وعلاقتها بالتخطيط الاقتصادي، واستشراف المستقبل، منها: المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، صالح بن نواف الحليسي، وانظر منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، محمد بو لقصاع، (ص45-46).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج - باب فضل مكة وبنيانها، برقم (1585)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج - باب نقض الكعبة وبنائها، برقم (1333)، واللفظ له، وللحديث ألفاظ أخرى

=

وجه الدلالة: في هذا الحديث تَرْكُ بعض الأمور التي يُسْتَصْوَبُ عَمَلُها إذا خِيْفَ تولّد ما هو أضرُّ من تركه، وفيه استئلاف الناس على الإيمان، وتسهيل الأمور عليهم، حتى لا يَنْفِروا شريطة عدم تعطيل ركن مِن أركان الشرع[1].

2-لمّا صدر مِن بعض المنافقين انتقاص مِن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وقال أبيُّ بن سلول: لئن رجعنا ليُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلّ))، طلب عمر -رضي الله عنه- أنْ يقتله، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أجابه: ((دعه، لا يتحدّث الناس أنّ محمداً يقتُلُ أصحابه))[2].

وجهُ الدلالة: أنّ موجِبُ القتل حاصل، وهو الكفر بعد النطق بالشهادتين، والسعي في إفساد حال المسلمين كافّة بما كان يصنعه المنافقون بل كانوا أضرّ على الإسلام مِن المشركين، فقتلُهم درء لمفسدة حياتهم، ولكن المآل الآخر -وهو هذه التهمة التي تبعد الطمأنينة عن مريدي الإسلام- أشدّ ضرراً على الإسلام مِن بقائهم[3].

استشراف المستقبل عند علماء المقاصد:

مِن المسائل المرتبطة عند علماء المقاصد باستشراف المستقبل مسألة (مآلات الأفعال)، وهي مِن أعظم الأصول، يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله-: ((النظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أنّ

كثيرة متقاربة في المعنى.

(1) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (90/9)، والمفهم لما أشكل مِن تلخيص مسلم، القرطبي، (434/3)، واستشراف المستقبل في الحديث النبوي، للدكتور إلياس، (ص64).

(2) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير - سورة المنافقين برقم (4905) و(4907)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب – باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا، برقم (2584).

(3) انظر تعليقات الشيخ عبد الله درّاز على الموافقات للشاطبي، دار المعرفة – لبنان، ط4 – 1420هـ، 55/4.

المجتهد لا يَحْكُم على فعل مِن الأفعال الصادرة عن المكلّفين بالإقدام أو الإحجام إلّا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعاً، لمصلحة فيه تُجلَب، أو لمفسدة تُدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه، أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك))[1].

حتى قال: ((وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنّه عذب المذاق محمود الغبّ، جار على مقاصد الشريعة))[2].

وبعدُ: فإنّ استشراف المستقبل له ارتباط وثيق بالسياسة الشرعيّة، فالتخطيط الاقتصادي والسياسي والتعليمي والتنموي، والتفحّص لما يَصدُر في الدول المتقدّمة مِن دراسات وبحوث في كلّ مجالات التكنلوجيا والاقتصاد والعلاقات الدوليّة والبيئية والديموغرافية وغيرها؛ يُلاحظ أنّ هناك تقدّماً ملحوظاً في الكم والكيف[3].

ولذلك يجب على دول الإسلام أن تنطلق نحو استشراف المستقبل، فالإسلام لا يُعَلِّق مصير البشريّة على تواريخ محددّة ولا مراحل معيّنة، فالعقل الإنساني حرٌّ طليق وهو مدعو لصناعة المستقبل والمساهمة في ترشيد حركة التاريخ، فالإسلام لا يضع بداية للتقدّم ولا نهاية له، مروراً بفترة الذّروة، لذلك لا توجد صيرورة معيّنة منذُ ظهور هذا الدين إلى يوم القيامة، وحين يُخْبِر القرآن الكريم بمجيئ يوم القيامة فهو يسارع إلى التنبيه إلى أنّ زمن ذلك مِن مفاتيح الغيب التي اختصّ الله سبحانه بمعرفتها ولا شأن للإنسان بها إلّا بالعمل والاستعداد لكلّ من الدنيا والآخرة، وفي الحديث: ((إنْ قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أنْ لايقوم حتى يغرسها فليفعل))[4].

---

(1) متن المصدر السابق، (553/4).

(2) المصدر السابق.

(3) حاجتنا إلى علوم المستقبل (ص77-78).

(4) أخرجه الإمام أحمد في المسند، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، برقم (12981).

ولذا كانت عقيدة المهدويّة[1] التي تجمّد حركة الأمّة، وتضع تقدّم الأمّة وخيْريّتِها وانتصارها في مستقبل بعيد على الجميع انتظاره، كانت هذه العقيدة بهذه الصورة شديدة الانحراف عن روح الدين، كاملة التناقض مع رسالته التي نزل مِن أجلها وغاية ما في الإخباريات بظهور المهدي هي البشارة التي تدخل في أشراط الساعة، ولا علاقة لذلك بالعمل ولا بالحاضر[2].

ثالثاً التطبيق:

معالم استشراف المستقبل في تعامل المملكة العربية السعوديّة مع وباء كورونا يَبْرُز في عدّة جوانب ويمكن تصنيفها على النحو التالي: قبل الوباء، وبعد الوباء، فالأوّل نتحدّث عنه هنا في استشراف المستقبل، والثاني سوف نتحدث عنه في المطلب الثاني(إدارة الأزمات):

يقول الملك سلمان –حفظه الله–: ((هدفي الأوّل أنْ تكون بلادنا نموذجاً ناجحاً رائدًا في العالم على كافّة الأصعدة، وسأعمل معكم على تحقيق ذلك)).

ومِن هنا انطلقت رؤية المملكة 2030، وهذه الرؤية بمثابة خطة استراتيجية للملكة العربية السعودية خلال السنوات القادمة إلى عام 2030م، وتدور الرؤية حول ثلاثة ركائز رئيسة:

الأوّلى: مجتمع حيوي.

الثانية: اقتصاد مُزْدَهِر.

الثالثة: وطنٌ طموح[3].

(1) هناك فرقٌ كثيرة تحمل هذا اللقب، ولكل واحدة منها عقائدها ومَهْدِيها، والمراد مِن ذكرها هنا ذمّ ما تكون عليه هذه الفرق عادة من التقصير في تغيير الواقع، والتعلّق بالمهدي المنتظر الذي لا فرج أو خلاص لهم إلا بظهوره، كما عند الشيعة ومَن نحا نحوهم.

(2) انظر التأصيل لاستشراف المستقبل مِن منظور إسلامي، إلياس بلكا، (ص147).

(3)انظر موقع (رؤية 2030) الإلكتروني، vision2030.gov.sa/ar.

ولكل واحدٍ مِن هذه المُرتكزات أهدافه التي يُحقّقها، وبرامجه التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف.

واحتوت هذه الرؤية على برامج ومستهدفات ومؤشرات أداء لقياس العمل، وقد وضع مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية ثلاثة عشرَ برنامجاً تنفيذياً لتحقيق الأهداف الاستراتيجيّة الـ(96) لرؤية المملكة العربيّة السعوديّة (2030).

وهذه البرامج متنوّعة في جوانب ماليّة وتنمويّة ولوجستيّة وبشريّة واستراتيجيّة[1].

وهنا يتحقّق لنا مصطلح (استشراف المستقبل) على جميع التعريفات السابقة، ويظهر جلياً واضحاً، سواء كان تعريف د.بريش أو المهدي أو خبراء مشروع استشراف مستقبل العالم العربي.

وهذه الرؤية تبيّن لنا أنّ المملكة العربيّة السعوديّة تسير في إدارة الدولة على نمط (الإدارة بالأهداف)، كما يسمّيه البعض.

وارتباط الرؤية بحديثنا عن وباء كورونا يتضح مِن خلال معرفتنا لأهداف هذه الرؤية المبنيّة على التخطيط الاستراتيجي و(الإدارة بالأهداف)، وليست (الإدارة بالكوارث) فلا تنتظر الكوارث ثمّ تضع لها الخطط...

فالاستشراف للمستقبل الاقتصادي والتنموي والبشري ساعد بشكلٍ كبير في إدارة الأزمة، والتخفيف من آثار هذا الوباء في جميع مناحي الحياة.

فعلى سبيل المثال: الاعتماد على النفط في اقتصاد الدولة دون بقيّة الموارد كان في السابق، وأمّا (رؤية 2030) أصبحت هناك موارد كثيرة تعتمد عليها الدولة، ولذلك

(1) انظر قسم برامج تحقيق الرؤية، موقع رؤية 2030، وهذا رابطه: vision2030.gov.sa/ar/programs.

حينما حصلت الأزمة وانخفضت قيمة النفط لم تتأثّر اقتصاديّات المملكة العربيّة السعوديّة بشكل كبير، ممّا ساعد في تقليل الخسائر الماديّة[1].

والكلام نفسه يُقال عن إنجازات أخرى كثيرة متعلّقة بالرؤية كان لها الأثر الكبير في مواجهة الوباء والتخفيف من آثاره ومن هذه الإنجازات مسألة التحوّل الرقمي.

فبعد أنْ علّقت الحكومة السعودية في بداية الأزمة الحضور إلى مقرّات العمل في القطاعين العام والخاص ، استمرّت الأعمال الحكوميّة عن بُعد وارتفعت إنتاجيتُّها بحسب إحصائية وزارة الاتصالات وتقنيَّة المعلومات ، وفي اجتماعٍ استثنائي عقدَت المملكة اجتماعاً عبر الإنترنت لأعضاء مجموعة العشرين بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ، وذلك لتوحيد الجهود الدولية لمواجهة كورونا.

ويعود ذلك للتحوّل الرقمي الكبير الذي تشهده معظم الجهات الحكوميّة لمواكبة رؤية السعودية 2030،ففي إبريل 2016 أطلق ولي العهد برامج الرؤية الطموحة ، والتي اشتملت على العديد من البرامج الرئيسة ، وكان من ضمنها برنامج التحول الرقمي الذي أثمرت فوائده خلال أزمة كورونا[2].

هذا ما قصدتُ الحديث عنه هنا، لذلك مِن الأهمية بمكان أنْ تستشرِف الدول المستقبل بوضع الخطط والأهداف والمرتكزات والذي سيساعدها كثيراً في إدارة الأزمات، وهذا ما سنبيّنه في المطلب الثاني.

(1)انظر حكمة الرؤيا... كورونا، مقال منشور على موقع صحيفة الرياض الإلكتروني، وهذا رابط الخبر www.alriyadh.com/1810370، والرؤية في زمن كورونا، د.عبد الله آل مترك، مقال منشور في موقع صحيفة الوطن الإلكترونية، www.almowaten.net.

(2)انظر التحول الرقمي ساعد على استمرار الأعمال وإنجازها رغم أزمة كورونا، شرف الروقي، موقع صحيفة الوطن الإلكترونية، www.almowaten.net.

المطلب الثاني: معالم في إدارة الأزمة

أولًا: المفهوم:

سوف أبدأ بالحديث عن الأزمة ومفهومها في اللغة والاصطلاح، ثم عن إدارة الأزمة، واختم بالتعريف بمصطلح إدارة الأزمات كعِلْمٍ مستقل.

الازمة في اللغة:قال ابن فارس: ((أزَم: وأمّا الهمزة والزاء والميم فأصلٌ واحد، وهو الضيق، وتداني الشيء مِن الشي بشدّة والتفاف، والأَزْمُ: شدّة العض، والفَرَسُ يَأزِم على فأسِ اللجام))[1].

ومِنه يُقال: ازمَ علينا الدهر يأزمُ أزمًا: إذا ما اشتدّ وقلّ خيره[2].

والأزمة: الشدّة والقَحْط[3]، ويُقال أيضاً: أزَمَ الرجل بصاحبه إذا لزمهُ[4].

مما سبق يُلاحظ أنّ معاني (الأزمة) في اللغة متقاربة، وهي تدور حول: الشدّة، والضيق، والقَحْط، والكرب والملازَمة، وهذه المعاني هي متقاربة أيضاً لبقيّة اللغات، والتي تدلّ فيها الكلمة على نفس المراد[5].

---

(1) انظر مقاييس اللغة، (97/1).

(2) تهذيب اللغة، محمد الأزهري، (187/13).

(3) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص17).

(4) لسان العرب، لابن منظور (74/1).

(5) في اللغة الصينيّة مكوّنة مِن كلمتين (wet- ji) والكلمة الأولى تعني (الخطر)، وأما الثانية فتعني (الفرصة التي يمكن استثمارها)، وهذا الاستعمال من الصينيين يعدّ براعة كونه يتعامل بإيجابية مع الأزمة، كونه لا يقف عند الأزمات، وفي واقع الأمر نجد أنّ هذا الملحظ موجود بوضوح وقوّة في الإسلام، ويتجلّى ذلك في النصوص التي تحثّ على التعامل مع الازمات بإيجابية، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزمر: 53]، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر – باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادر له، برقم(2664)، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: ((واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع

=

أمّا تعريف الأزمة في الاصطلاح: فلا يخرج مفهوم الأزمة في الجملة اصطلاحاً عن المعنى اللغوي، والذي سبق الحديث عنه وبيانه، إلّا أنّ هناك خصائص تختصّ بها الأزمات عن غيرها سيأتي ذكرها لاحقاً، حتّى لا يحصل لبس بينها وبين غيرها مِن المصطلحات[1].

تعريف إدارة الأزمة:

عرِّفت إدارة الأزمة بعدّة تعريفات، وفقاً لأبعادها وتخصّصاتها، وسأعرض هنا تعريفيين اثنين فقط:

الأول: سلسلة الإجراءات أو القرارات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة والحدّ مِن تفاقمها بالقدر الأدنى مِن التكلفة[2].

الثاني: الإجراءات الماديّة والمعنويّة المتخذة وفق جميع الإمكانيات المتاحة والخطط المعدّة لمجابهة أزمة ما للتقليل مِن أخطارها، والحد من انتشارها وصولاً إلى إنهائها والاستفادة من دروسها[3].

ويختار الباحث الأخير لاحتوائه على عدّة معايير وخصائص مهمّة في إدارة الأزمة:

-التعامل مع الأزمّة بنوعين مِن الإجراءات (الماديّة والمعنوية).

-بناء الخطط المعدّة لمواجهة الأزمة.

-الاستفادة مِن دروس الأزمة وهو المعنى الإيجابي في إدارة الازمة.

الكرب)) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، برقم (6304) وغيره، انظر منهاج السنة النبوية في إدارة الأزمات، د.صلاح قشطة، (ص68- 69).

(1) هناك تشابه كبير بين الأزمة والكارثة، ولعلّ أوضح فرق بينهما أنّ الكارثة تعدُّ سببًا للأزمة، ولا يلزم أنْ تكون بذاتها أزمة، بمعنى أنّ الكارثة قد تُنْتِج أزمة، فالأزمة أوسع وأعمّ مِن الكارثة. انظر السياسة الشرعيّة في إدارة الأزمات، د.عبد الرحمن الجريوي، (ص67-68).

(2) المصدر السابق.

(3) إدارةالأزمات -استراتيجية المواجهة-، اللواء الركن على الرويلي، (ص31).

علم إدارة الأزمات[1]:

علم إدارة الأزمات هو علم إدارة توازنات القوى ورصد حركتها واتجاهاتها، واستشراف مستقبلها ونتائجها، كما أنّه علم التكيّف مع المتغيرات وتحريك الثوابت، وقوى الفعل في كافة المجالات البشريّة السياسية والاقتصادية والعسكريّة وغيرها.

ويَهدَف إلى التحكّم في أحداث مفاجئة والتعامل معها ومواجهة آثارها.

وعلم إدارة الأزمات يُعدّ أحد الفروع الحديثة في العلوم السياسية، بصفة عامّة والعلاقات الدوليّة بصفة خاصة[2].

وهو علم يقوم على الدراسة والبحث والمعرفة والتجارب المستفادة والتخطيط واستخدام المعلومات كأساس لتحصيل القرار الصائب.

ثانيًا: التنظير:

سوف أتناول في جانب التنظير: النشأة، والخصائص، وأسس إدارة الأزمة على النحو التالي:

النشأة:

الأزمات قديمة قِدَم التاريخ فمنذ أنْ وُجِدَ البشر على وجه الأرض، وجدت معهم الأزمات، ومِن أوائل تلك الأزمات ما حصل مع قابيل وهابيل[3].

(1) ثمّة فرق بين إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة، حيثُ يعني الثاني: افتعال أزمات أخرى طارئة للتغطية على أزمات قائمة بهدف تحويل وصرف الرأي العام عن الأزمة الأصليّة، وتهدف إلى السيطرة على الآخرين وإقناعهم بالابتزاز والإثارة. انظر مقال إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات، د.عبد الله آل الشيخ، والسياسة الشرعية في إدارة الأزمات، لعبد الرحمن الجريوي، (ص71).

(2)انظر إدارة الأزمات –الأسس، المراحل، الآليّات–، د.فهد الشعلان، (ص9).

(3) القصة في سورة المائدة (الآيات 116–124).

وكانت نتيجتها أنْ قتل الأخ أخاه، بل وُجِدَت الأزمات قبل أنْ يوجد الإنسان على وجه الأرض، حيث كانت أزمة مخالفة آدم عليه السلام لأمر ربه[1] عندما نهاه أنْ يقرب مِن الشجرة فخالف أمر ربه فأكل منها فكانت تلك الأزمة[2].

وقد مرّت بالرسول صلى الله عليه وسلم كذلك أزماتٌ كثيرة، منذ أنْ صدع بالدعوة في مكّة إلى توحيد الله، وحتّى وفاته كانت أزمة مِن أشدِّ الأزمات التي مرَّت بالمسلمين على مرّ التاريخ.

وعلى الرغم مِن أنّ حدوث الأزمات قديمٌ قِدَمَ التاريخ إلا أنّ الوعي بأهميّة إدارة الأزمة لم تتضح معالمة إلّا في السنوات الأخيرة، حيث أصبح يسمّى بعلم إدارة الأزمات، وبالتحديد بعد أزمة الصواريخ الكوبيّة عام 1962م[3].

وممّا دعا للاهتمام بهذا العلم كثرة الأزمات وتعدّدها وكونه يتعلّق بظاهرة افتراضيَّة لا يُدْرَى متى ستحدث، كلّ هذا وغيره أدّى إلى الالتفات إلى علم (إدارة الأزمات) والاهتمام به، وعدّه مِن علوم العصر الحديث[4].

الخصائص:

تختص الأزمات عامة بمجموعة مِن الخصائص والعناصر التي متى ما تحقّقت علمنا أنّنا بصدد أزمّة حقيقيّة، وسوف أعرض هذه الخصائص مستشهداً لها بنصوص السنّة النبوية حسب المتاح، وهي كالتالي[1]:

(1) القصة في سورة طه: (الآيات 27-32).

(2) انظر السياسة الشرعية في إدارة الازمات، لعبد الرحمن الجريوي، (ص75-76).

(3) انظر إدارة الأزمات -علم امتلاك كامل القوة في أشد لحظات الضعف-، د.محسن الخضيري، (ص22)، وإدارة الأزمة بين نقطتي الغليان والتحوّل، حسن البزاز، (ص32).

(4) انظر السياسة الشرعية في إدارة الأزمات، لعبد الرحمن الجريوي، (ص76-77)، وإدارة الأزمات في عالم متغير -المفهوم والمقوّمات والوسائل والتحدّيات-، د. إدريس لكريني، (ص7).

1-المفاجأة.

وتعتبر المفاجأة مِن الأمور الملازمة لوقوع الأزمات، وغالباً ما يكون بسب توقّعها، أو عدم دراسة أسبابها، أو التقصير في الاستعداد لها.

2-التهديد.

وهو يعني تهديد الكيان الذي يواجه الأزمة؛ وهو يختلف بحسب حدوثه قوةً وضعفاً، وهذا التهديد ينبغي أنْ يكون تلخيصه في المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: أنْ تكون الجهة المدركة للتهديد هي القيادة، لأنها هي التي يُمكنها قياس درَجَة التهديد.

المسألة الثانية: أنْ يكون التهديد موجَّهاً إلى ضرب الاستقرار داخل الكيان، والعناصر التي تؤثّر في الاستقرار هي ما يُعبِّر عنها علماء المقاصد بالضرورات الخمس، وهي: الدين، النفس، العقل، العرض، المال.

3-الوقت.

والمقصود هو الوقت المُتاح امام صانعي القرار للتدخّل في الأزمة فالاستعمال الأمثل لهذا العنصر يُحقّق المرجو مِن الخروج مِن الأزمة، وفي السُّنّة المطهرة نماذج عديدة لهذا العنصر المهم في إدارة الأزمات.

ومِن ذلك على سبيل المثال:

حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: قال: ((كنا في غزاة فكسعَ رجلٌ مِن المهاجرين رجلاً مِن الأنصار، فقال الأنصاري: ياللأنصار، وقال المهاجري: ياللمهاجرين ، فسمّعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال: ماهذا ؟ فقالوا:كَسَعَ

(1) انظر هذه الخصائص في السياسة الشرعية في إدارة الأزمات لعبد الرحمن الجريوي، (ص98-101)، ومنهج السنة النبويّة في إدارة الأزمات، صلاح قشطة، (ص72-82)، ومعوّقات إدارة الأزمات في وزارة الصحة الفلسطينية، سامي أبو عزيز، (ص14)، وإدارة الأزمات استراتيجيّة المواجهة، للرويلي، (ص11).

رجلٌ مِن المهاجرين رجلاً مِن الأنصار، فقال الأنصاري: ياللأنصار،وقال المهاجري: ياللمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها مُنْتِنَةٌ، قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ، ثم كثر المهاجرون بعدُ، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يارسول الله أضرب عنقَ هذا المنافق ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه لايتحدَّثُ الناسُ أنّ محمدًا يَقْتُلُ أصحابه))[1].

فهذا الحديث يشتمل على أزمتين، الأولى تهدّد قيمة الأخوّة بين المسلمين، والثانية تهدّد الاستقرار، هنا صَدَرَ القرار مِن القيادة الحكيمة المتمثّلة في رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأولى بقوله: ((دعوها فإنّها منتنة))، وفي الثانية بقوله: ((دعه، لا يتحدّث الناس أنّ محمدًا يَقْتُلُ أصحابه)).

4-المعلومات.

وتتمثَّل صورة هذا العنصر في شحّ المعلومات والبيانات عن الأزمة ومراحل توكينها ممّا يؤدي إلى الحيرة والشعور بالقلق لعدم وضوح الرؤيا لدى متخذ القرار.

ومِن الأمثلة على ذلك: حديث أنس -رضي الله عنه-: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير - تفسير سورة المنافقين، برقم (4907)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب – باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، برقم (2584)، وقد أشرت إلى الحديث في استشراف المستقبل في السنة.

لأبي طلحة عَرِي، وفي عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا[1]، ثم قال: وجدناه بحراً أو قال: إنّه لبحر))[2].

فشحُّ المعلومات ونقصها يؤثّر في الأزمة، ولذا فإنّ القيادة ينبغي أنْ تتحرّك بسرعة مِن أجل جمع المعلومات التي تستطيع مِن خلالها الوصول إلى قرار صائب، وهذا واضح في الحديث السابق.

5-القلق والرعب والخوف والاضطراب.

وهذه سمةٌ بارزة، وذلك بسبب الخوف مِن الدخول في المستقبل المجهول، وما يُصاحِب الأزمة مِن أحداث.

ومِن الأمثلة: حديث أنس -رضي الله عنه- السابق، وفيه أنّ الناس لمّا فزَعوا بسبب الصوت الذي سمعوه لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم قائلًا: ((لمْ تراعوا، لم تراعوا))، لذا كان واجب القيادة المسارعة إلى تبديد المخاوف، ومحو آثار الفَزَع، وبثّ الطمأنينة بين الناس حتى يمكنها السيطرة، وصنع القرار الصحيح.

أُسُس إدارة الأزمة:

تتطلّب إدارة الأزمة عدَداً مِن الأسس المهمّة في علم إدارة الأزمات، وهي على النحو التالي:

أولا: التخطيط.

ثانيًا: التنظيم.

ثالثًا: اتخاذ القرار.

(1) لم راعوا هي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيس اوإظهار اللرفق بالمخاطب. ((فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (457/10).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسِّيَر - باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، برقم (2908)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل – باب في شجاعة النبي عليه السلام، وتقدّمه للحرب، برقم(2307).

أوّلًا: التخطيط:

التخطيط الاستراتيجي في الأزمات مرتبط بالنجاح في إدارتها، ويحصُل ذلك مِن خلال الحصول على المعلومات وتحديد الوقت والجهد، والاحتياطات الماديّة والبشريّة اللازمة، وفي ذات الوقت الحفاظ على اقتصاديّة التعامل مع الأزمة بمنع الأنشطة العشوائيّة وغير الضروريّة، والتركيز على المشكلة الرئيسة[1].

ويَمُر التخبّط بعدّة مراحل، قبل الأزمة، وأثنائها، وبعد وقوعها، ولكلّ واحدٍ مِن هذه المراحل أدواته المهمّة والتي لن يكفيها هذا البحث[2].

ومِن أمثلة ذلك في السُّنّة النبويّة ما جاء في غزوة بدر حينما قال الحبّاب بن المنذر: ((نرى أنْ نغور المياه كلها غير ماء واحد؛ فنلقى القوم -يعني: العدو- عليه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلك القلب كلّها فغورت إلا ماء بدر فلقوا القوم عليه))[3].

فمقترح الحبّاب الذي عمل به النبي صلى الله عليه وسلم نتجً عن خطةٍ محكمة، ورؤية واضحة، وما يجبُ ذكره هنا أنّ هذه النظرة والرؤية الاستراتيجيّة التي أفرزتها الأمّة، ما كان لها أنْ ترى النور إلّا بتبنّي القائد وصانع القرار لها، وموافقته عليها ومساهمته في إنقاذها[4].

ومِن أمثلة التخطيط الاستراتيجي في السنة النبويّة أيضاً: تخطيطه صلى الله عليه وسلم قبل بداية المعركة في غزوة أحد حيث اختار عدداً من الرماة وجعلهم على جبل أحد ليصنعوا كميناً للعدو الذي سينكشف لهم مع بداية المعركة، وليحموا

(1)دور التخطيط الاستراتيجي في فاعليّة إدارة الأزمة، -بحث ميداني لآراء عينة من مديري وزارة التخطيط- د. صلاح الكبيسي، بحث نشر في مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد (94) – 2013، (ص260),

(2) معوّقات إدارة الأزمات في وزارة الصحة الفلسطينيّة، (ص53).

(3)أخرجه أبوداود في المراسيل، برقم (318) واللفظله ،وابن سعد في الطبقات الكبرب رقم (4597).

(4) انظر منهج السنة النبويّة في إدارة الأزمات، لصلاح قشطة، (ص123-124).

ظهور المسلمين، وليس هذا وحسب بل تنبّه صلى الله عليه وسلم لمسألة احتمال التفاف العدو من الخلف، وهذا يُعرَف في علم التخطيط باستشراف الاحتمالات المختلفة والاستعداد لها، لذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بأنْ لا يتركوا مكانهم ولو ظهر وانتصر مع أصحابه على المشركين أو وقع العكس، ففي الحديث: ((وأجْلَسَ النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة، وأمّر عليهم عبد الله، وقال: لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا))[1].

ثانيًا: التنظيم.

يُعدّ التنظيم الجيد لإدارة الأزمات الأساس الثاني المهم مِن أُسس إدارة الأزمة، ويُقْصَد بالتنظيم في إدارة الأزمة: الجهد المبذول لتطبيق خطّة إدارة الأزمة المعدّة سلفاً وتنفيذها عن طريق بناء هيكل يوضّح العمل، ويُحدَّد الصلاحيّات للوصول للهدف المنشود ومِن ثمّ تجاوز الأزمة[2].

ومِن ذلك تفويض السلطة، ومِن أمثلته في السنّة النبويّة ما جاء عن سهل بن سعد – رضي الله عنه– أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر: ((لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي؟فقيل: يشتكي عينيه،فأمر،فدعي له،فبصق في عينيه،فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكنبه شيء،فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال: على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم))[3].

(1)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي – باب غزو أحد، برقم (4043)

(2) السياسة الشرعيّة في إدارة الأزمات، لعبد الرحمن الجريوي، (ص116).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير – باب دعاء النبي الناس، برقم(2942)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم – باب فضائل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، برقم (2406).

فهذا الحديث يُظْهِر عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بتفويض السلطة في الأوقات الصعبة لأناس يجدهم أهلاً لتحمّل المسؤوليّة، وحسن النهوض بها وهذه المهارة في إدارة الناس وتوجيههم وحثّهم واستقطابهم وتفويض السلطات إليهم هو عمل كبير لا يتقنهُ إلّا القادة البارعون، وقد أشار بعض الباحثين أنّ ذلك التفويض كان مِن النوع الذي يسميه البعض بالتفويض المُتَحرّر، وهو الذي يركّز على النتائج بدلاً من الوسائل، وهو يُعطي الناس المفوَّضين حرية اختيار الوسيلة ويجعلهم مسؤولين عن النتائج، وهذا ممّا يجعل للمفوّض مساحة كبيرة مِن حريّة الحركة، لأنّهم هم الذين يلامسون الأزمة ويشعرون بها عن كثب، وهذا بالتالي يؤدّي إلى تحسين جودة القرارات علاوة على الوجود العلني في قلب الحدث[1].

ثالثًا: اتخاذ القرار.

يعتُبَر اتخاذ القرار مِن أصعب المراحل وأهمّها في إدارة الأزمة؛ ذلك أنّ الأزمات تتصف بعدم الوضوح وعدم توفّر نظام أو مقياس أو قواعد محدّدة تعطي حلولًا سليمة.

وهذه المرحلة تحتاج دراسة متباينة والموازنة بين الخيارات المتاحة والبدائل، والاستعانة بالمتخصصين وأهل الخبرة من العلماء في شتّى المجالات الشرعيّة والفنيّة.

ومِن المعلوم في السياسة الشرعيّة أنّ طريق الوصول إلى الأحكام السياسيّة هو الاجتهاد وفي ذلك يقوم على القواعد العامّة الكليّة في الشريعة، لأنّ الغرض أنّ الواقعة محل الاجتهاد لم يرد فيها نص يحكمها وهذه القواعد كثيرة منها: رفع الحرج، ونفي الضرر، وتحقيق العدل والمساواة لأفراد المجتمع والقضاء على

(1) انظر منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (144-148)، ودور القيادة في إدارة الأزمة سلوى الملّا، (ص68).

الفساد، وأنْ يأمَن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ومنها أيضاً: المصالح المرسلة، وسدّ الذرائع والعرف والاستحسان، وهي كثيرة في الشريعة، ولكن أكثرها استخداماً في استنباط الأحكام السياسية: الأربعة الأخيرة[1].

وينبغي للقائد في الأزمات، إذا اتخذ قراراً بناءً على دراسة وتأنّي ورأى صوابه ألّا يتراجع عنه بشرط أن يكون القرار عادلاً حاسماً، وقد جاءت السنة النبوية بذلك في وقائع كثيرة منها على سبيل المثال:

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنّ رسول الله صلى الله عليه لمّا جاءه المشركون يوم أحد كان رأي رسول الله صلى الله عليه أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شهدوا بدراً: أتخرج بنا يا رسول الله إليهم نقاتلهم بأحد، ورجوا أنْ يُصيبوا مِن الفضيلة أهل بدر، فمازالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس أدَاته فندموا وقالوا: يا رسول الله، أقم فالرأي رأيك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أنْ لبسها حتى يحكم الله بينه وبين العدو))[2].

ففي هذا الحديث اتخاذٌ لقرار حاسم وعادل، شاور فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك لم يرجع صلى الله عليه وسلم[3].

ومِن العناصر المهمّة في اتخاذ القرار: تقليل الخسائر وتعظيم المنافع، وهو ما تهتم به الإدارات الحديثة في الحالات العاديّة فضلاً عن الأزمات وهو ما يُعبّر عنه في

(1) المدخل إلى السياسة الشرعية، لعبد العال عطوة، (ص145).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب قسم الفيء،برقم (2588)، وقال: ((صحيح الإسناد، ولم يخرجاه))، وصححه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى،باب لم يكن له إذا لبس لأمته أن ينزعهاحتى يلقى العدو ولو بنفسه، برقم(13282),

(3) انظر منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (ص149).

القواعد الفقهية بأنّه (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها ضررا)، و(أنّ الضرر الأشد يُزال بالضرر الأخف)، و(يُختار أهون الشرّين)[1].

ومِن أمثلة ذلك في السنة النبويّة: ((لـمّا حَاصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ فلم يَفْتَحْهَا،فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُون غَدًا إِنْشَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: نَقْفُلُ وَلَمْ نَفْتَحْ ،قَالَ: فَاغْدُوا عَلَى القِتَالِ ، فَغَدَوْا فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْشَاءَ اللّه ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))[2].

وفي هذا النص النبوي ترسيخ لهذا المعيار المهم في إدارة الأزمات وهو تقليل الخسائر قدر المستطاع، حيث رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أنْ امتد حصاره للطائف فترةً مِن الزمن، ولم يحرِز المسلمون نصراً على أهل الطائف، وهذا أحد شواهد هذا المبدأ الراسخ في إدارة الأزمات مِن سنّة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه دلالة على أهميته في النظام السياسي في الإسلام وفي إدارة الأزمة[3].

ومِن المواقف المهمّة في إدارة الأزمات في التاريخ الإسلامي والتي لها ارتباط وثيق بمواجهة كورونا موقف عمرو بن العاص –رضي الله عنه– في التصدّي لأزمة الطاعون في زمانه، والذي أفنى أرواح آلاف الصحابة والتابعين: إذْ لما استُخْلِف بعد موت معاذ بن جبل قام خطيباً وقال:أيّها الناس إنّ هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعِل

(1) انظر الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكليّة، د.محمد البورنو، (251-264).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد – باب في المشيئة والإرادة، برقم (7480)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسيَر – باب غزوة الطائف، برقم (1778).

(3) انظر منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (286-289).

اشتعال النار فتجبّلوا منه في الجبال ، ثم خرج وخرج الناس فتفرّقوا عنه ، ودفعه الله عنهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأي عمروفما كرهه[1].

فعمرو –رضي الله عنه– لما رأى السبيل إلى التقليل من حالات الإصابة هو دعوة المسلمين إلى التفرق والتحصّن في الجبال، أو في الأودية والشعاب كما في رواية، جمعهم ودعاهم إلى هذا الأمر، حفظاً لأراوح مَن لم يُصَب منهم، ودفعاً للشرّ ما أمكن.

وفي ختام هذا الجزء التنظيري في إدارة الأزمة أحبُّ أن أُنبِّه إلى أنّ العلماء ذكروا بعض الأُسُس المُهمَّة والتي تخصّ القائد في فنِّ إدارة الأزمة، ويمكن أنْ أُلخّصها في خمسة أسس:

التهيئة النفسية لاستقبال الأزمة.

ويَدلُّ على ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– : ((أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: إنَّ عبداً خَيَّرَهُ الله بين أنْ يؤتيه مِن زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عندهُ، فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجِبْنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيّره الله بين أنْ يؤتيه مِن زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ مِن أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنتُ متخذاً خليلا مِن أُمّتي

(1) وللوقوف على القصة كاملة انظر ما رواه أحمد في مسنده برقم (1679)، و(17753)، وانظر الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الإسلامية، (ص5).

لاتخذت أبا بكر، إلّا خُلَّة الإسلام، لا يَبْقَيَنَّ في المسجد خوخة إلّا خوخة[1] أبي بكر))[2].

ففي هذا الحديث هيّأَ النبي صلّى الله عليه وسلم أصحابه لأهم ما يُمْكِم أنْ ينجَم عن موته صلى الله عليه وسلّم، وهو الاختلاف على مَن يلي أمرَ المسلمين مِن بعده، وهو أمرٌ لو اتسعت فيه رقعة الخلاف وتشعبت لكان ذلك مؤذناً بالفشل والنزاع، ومِن هنا كان حريصاً صلى الله عليه وسلم على تهيئة الصحابة على اختيار الصدّيق –رضي الله عنه– تلميحاً، ولا شك أنّ هذه التهيئة النفسيّة كان لها أكبر الأثر في استقرار المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم[3].

ومِن الأمثلة أيضاً حديث أنس –رضي الله عنه– وفيه: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس لأبي طلحة عري، وفي عنقه السيف، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا' ثم قال: «وجدناه بحرا» أو قال: إنّه لبحر))[4].

الثاني: تأمين الحاجيّات.

أشغَلَت مسألة الحاجات الضروريّة الباحثين في العلوم النفسيّة والإنسانيّة، ومِن تلك النظريات نظرية (أبراهام ماسلو) عالم النفس الأمريكي، حيثُ قام بصياغة نظريّة ركّزَ

(1) الخَوْخَة: الخَوْخَة بفتح الخاء وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه. ((المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)) (151/15).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) برقم (3904)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة – باب مِن فضئل أبي بكر الصديق، برقم (2382).

(3) منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (293-296).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (2908)، ومسلم في صحيحه، برقم (2307)، وقد تقدّم تخريجه غير بعيد.

فيها بشكل أساسي على الجوانب الدافعيّة للشخصيّة الإنسانيّة وصُنِّفَت هذه النظريّة بأنّها فريدة ومتميّزة، حيثُ يؤكّد فيها أنّ الحاجات تنمو مِن خلال هرم يبدأ بالحاجات الأساسيّة كالغذاء والأمن والتقَبّل، وعندما تُشبَع يَصِل الفرد إلى حاجة تحقيق الذات، ويرى ماسلو أنّ إشباع حاجات الإنسان يخضع لترتيب هرمي حسب أهميّة الحاجة، فوضع الحاجات الفيزيولوجية في بداية الهرم ثمّ تليها الحاجة إلى الأمن، ثم تأتي الحاجة إلى الانتماء والحب لتتوسّط الهرم، ويليها بعد ذلك حاجة التقدير والاحترام، لتأتي في قمّة الهرم حاجة تحقيق الذات[1].

وقد سبق الإسلام قبل 1400 سنة ماسلو وغيره في هذا النظريات.

قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ * إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ* فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ * ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: 1 – ٤].

وجاء في الحديث: ((مَن أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنّما حِيزَت له الدنيا))[2].

فالآية الكريمة والحديث الشريف شملت الحاجات الضرورية في معرض التفضّل والامتنان، والتذكير بنعم الله –عزّ وجل–، ولذلك حصول الإنسان على الضروري مِن الشعور والحاجات يجعله أقدر على التعامل مع أيّ أزمة يمكن أن تواجهه[3]،

(1) عقود العمل ودورها في إشباع حاجات خريجي الجامعة حسب هرم ماسلو، (ص74–76).

(2) أخرجه الترمذي سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،برقم (2346)، وابن ماجه سننه، كتاب الزهد – باب القناعة، برقم (4141)، وحسّنه العلامة الألباني لغيره، انظر السلسلة الصحيحة (2318).

(3) انظر منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (298–302).

فالاهتمام بالحاجيّات الأساسية والضرورية في فترة الأزمات هو مِن المهام المنوطَة بالقائد.

الثالث: الشفافية والمصداقيّة.

وهي سمَة مهمّة مِن سمات القائد في الأزمات؛ إذْ إنّها تجعل الناس أكثر اطمئناناً وهدوءاً وثقةً في قائدهم، وقد جاءت السُّنَّة النبوية بهذا المنهج النبوي الكريم، فعن عائشة –رضي الله عنها–: ((أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ،فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشفع في حد مِن حدود الله ، ثم قام فاختطب ،ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[1].

فعندما تقدّم أسامة بن زيد –رضي الله عنه– للشفاعة في هذا الحد، جاءه الرد مِن رسول الله صلى الله. عليه وسلم بكل شفافيّة وحازماً في تطبيق شرع الله، ثم أقسم: ((وأيم الله لو أنّ فاطمةبنت محمد سرقت لقطعت يدها)) وبهذا القسم المغلّظ ظهرَت المصداقيّة والشفافيّة التي يتمتع بها المنهج النبوي[2].

الرابع: التزام القِيَم والأخلاق في حلّ الأزمات.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم(3475)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود – باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم(1688).

(2) منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (313-314)، ومنهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، (ص46-45),

وهو منهج نبوي كريم جاء في أحاديث كثيرة، ولنأخذ على سبيل المثال: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنَك، ولا تَخُن مَن خانك))[1].

فالالتزام بالجانب القِيَمي في إدارة الأزمات سمةٌ بارزة مِن سمات المنهج النبوي، والمتأمّل في الدراسات المتناولة للأزمات وطرق التعاطي معها قلّما يجد مَن يولي هذا الجانب اهتماماً بل على العكس مِن ذلك الغدر والخيانة والكذب والغش وغير ذلك[2].

وحتى الأعداء قد أَمَرنا الله بعدم خيانتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[الأنفال: ٥٨].

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى﴿خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾:((أي ناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إيّاهم أنّك قد فسخت العهد بينك وبينهم، مما كان منهم مِن ظهور، إمّا الغدر والخيانة منهم، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهُم مُحارِب، فيأَخُذوا للحرب آلتها، وتبرأ مِن الغدر))[3].

فأي تشريع أعظم وأرقى مِن هذا؟!

الخامس: اللجوء إلى الله والتوكّل عليه.

وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات ومِن أدلّ الأدلة على ذلك ما كان منه صلى الله عليه وسلم يومَ بدر، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال

(1) أخرجه أبو داود سنن أبي داود، كتاب الإمارة – باب في الرجل يأخذ حقّه، برقم (3535)، وأخرجه الترمذي في سننه، (كتاب البيوع) برقم (1264)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (423).
(2) انظر منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات، (338-342).
(3) جامع البيان في تأويل أي القرآن، للطبري،(25/4).

حدّثني عمر بن الخطاب قال: ((لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ماوعدتني ، اللهم آت ماوعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد في الأرض » ، فمازال يهتف بربه ، ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه، وقال: يانبي الله ،كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ماوعدك ، فأنزلالله-عزوجل-: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[الأنفال:9]، فأمده الله بالملائكة ، قال أبو زميل -أحد رواة الحديث-: فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل مِن المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه ، وشق وجهه ،كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري ، فحدّث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال: «صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة »،فقتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين...))[1].

لئن كان العاملون في حقل إدارة الأزمات يمكنهم الإفادة مِن خبرات البعض منهم في التعامل مع الأزمات فإنّ هناك طرقاً يختصُّ بها المنهج النبوي، وهو إيمانهم العميق بالله -جلّ جلاله- مِن اللجوء إليه في وقت الشدائد[2]، هناك لحظات تقف النفوس عاجزةً عن صنع شيء بشري، فلا مقارنات بين جيشٍ يبلغُ ألفاً مقابل

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسَيَر - باب الإمداد بالملائكة في عزوة بدر، برقم (1763).
(2) المنهج النبوي في إدارة الأزمات، (ص337).

ثلاثمائة، وليس ثمّة شيء إلى اللجوء إلى الله والاستعانة به والتوكّل عليه، وفي بعض الأحيان تحصل كوارث ممّا يسبب أزمات عديدة، فأوّل ما يصنعه القائد المؤمن هو اللجوء إلى الله قبل كل شيء.

وقد مرّ بالمسلمين عبر التاريخ كوارث وأزمات ولم تؤدِّ هذه الأزمات إلّا إلى ثبات المسلمين، وازدياد إيمانهم ، بل العكس تماماً بل بعضهم دعا الله أنْ يُباركه حتى يزدادوا درجةً في الشهداء، وكذلك لم تسجِّل المصادر حالة ضعف إيماني، أو جزع لأي مسلم أصيبَ بتلك الأزمات[1].

ثالثًا: التطبيق[2].

تعدُّ المملكة العربية السعوديّة مِن أوائل الدول التي بذلت جهوداً احترازيّة واستباقيّة لإدارة الأزمة باحترافية عالية جداً، ولم تكن الجهود والإجراءات عفوية أو وقتيّة وإنّما كان خلفها تخطيط متقَن مِن الجهات التي كانت تعمل وفق رؤيّة مشتركة ومتجانسة، وبروح الفريق الواحد، وقد كان واضحاً في وباء كورونا وجود كل معالم الأزمة وخصائصها، فكان تعامل المملكة العربيّة السعودية وفق علم إدارة الأزمات تعاملاً محكماً وموفّقاً، ويسير بشكل منظّم وعلى أعلى مستوى.

(1) الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية –دراسة في المصادر العربية والإسلامية–، نصير بهجت فاضل، جامعة كركوك، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك، العدد (2)، السنة السادسة – 2011م، (ص9).

(2) تمّ الاستفادة في التطبيق ممّا يلي: المملكة تواجه كورونا ،تقرير يلخص الجهود الحكومية في مكافحة انتشار فايروس كورونا المستجد، موقع وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية،.www.media.gov.sa، السعودية وفن إدارة الأزمة، د.أمين ساعاتي، مقال في جريدة الاقتصاديّة، العدد9680، بتاريخ 12/إبريل/2020م، تعامل السعودية مع فيروس كورونا: التركيز على الصحة العامة...، عبد الله بن فيصل آل ربح، مقال منشور على موقع معهد دول الخليج العربية في واشنطنالإلكتروني، agsiw.org/ar، السعوديّة أوّلاً في إدارة ازمة كورونا، علي الشعبي، مقال منشور في موقع الوطن أون لاين الإلكتروني، .www.alwatan.com.sa/article/1041444

لم يكن دور المملكة العربية السعودية محصوراً في الجانب المحلّي بل تجاوزه إلى العالميّة، والتي هي مِن خصائص النظام السياسي الإسلامي، ونجد في هذا الحدث دور الريادة والقيادة الدوليّة والتي يَبْرُز فيها القادة المحنّكون المبادِرون، فقد دعت المملكة العربية السعوديّة رؤساء مجموعة العشرين إلى مؤتمر عالمي افتراضي لمناقشة وباء كورونا وتأثيراته السلبيّة على الاقتصاد العالمي، حيثُ قدّمت مبادرة تهدف إلى تنفيذ مجموعة مِن السياسات التي تحُدُّ مِن الانكماش الذي بدأ يلوحُ في الأُفُق في محاولة جادة لمنع انتشار الفقر في العالم والعمل الجاد على تفعيل برامج التنمية المستدامة.

وهنا يتضحُ جلياً تعامل المملكة مع استراتيجيات إدارة الأزمة بعد الجائحة كذلك، وهو ما تحدّثت عنه في التخطيط، إذْ لا يُمكِن التعامل مع إدارة الازمة حال وقوعها فقط، بل حتى بعد انتهائها.

ويَتضِحُ حسن الإدارة للأزمة قبل وقوعها في عنصر الوقت والذي هو أهم العناصر في إدارة الأزمات، فقد أبلغَت المملكة العربيّة السعوديّة منظمة الصحة العالميّة عن ظهور حالات إصابة مؤكّدة حيث ظهر الفيروس لأول مرة في القطيف، وعلى الفورّ تم وضع المحافظة كاملةً تحت الحجر الصحي، واتُّخِذت الكثير من الإجراءات السريعة، بقصد السيطرة على الوباء ومنع انتشاره، بينما نجد دولاً كبرى تكبّرت واستهانت بهذا الوباء، وتلكّأت في اتخاذ الإجراءات والاحترازات وتهاونت، وقلّلت من خطورته، فكانت النتائج كارثيّة...

ومع انتشاره في بعض مناطق المملكة الأخرى اتخذت المملكة عدّة إجراءات مهمّة أخرى، فعامل الزمن مهم جداً في إدارة الأزمة، ومِن تلك الإجراءات والقرارات: تعليق الدارسة، وتعليق الأعمال في المؤسسات الحكوميّة، ثمّ تعليق الأعمال في مؤسّسات القطاع الخاص، ثمّ الأنشطة الرياضيّة، ثم إيقاف الرحلات الجوية والبحريّة

والبريّة، ثم حظر التجوّل الجزئي لبعض المناطق ثمّ حظر التجوّل الكلي لبعض المدن، وفي السياق كان البعض يستغرب مثل هذه القرارات السريعة، والتي ربّما ستؤثّر تأثيراً كبيراً في عجلة التنميَة والاقتصاد، ولكن الدقّة في فهم الواقع، ودراسة المعطيات، والعمل بمبدأ الموازنة هو الذي جعل القيادة تدير الأزمة بهذه الاحترافية والقوة، والتي رأينا –فعلًا وبحق– ثمرتها حينما بدأ المرض ينتشر في بعض المناطق –فأيقن الناس جميعاً حينها– حُسْن إدارة الأزمة بكل احترافيّة.

ومن المبادئ المهمّة في التعامل مع هذه الأزمة وإدارتها: الموازنة بين مركزيّة الإدارة وتفويض السلطات، حيث تعاملت مع بعض المناطق بمركزيّة كاملة، وذلك لخطورتها واهميّتها مثل حظر التجوّل، ففي بعض المناطق يبدأ الحظر من الساعة الثالثة مساءً في حين أنّ بقيّة المدن يبدأ الحظر فيها الساعة السابعة مساءً، وكذلك قرار إغلاق المحلّات التجاريّة، ما عدا بعض المتاجر بما في ذلك الصيدليّات ومحلات المواد الغذائيّة شريطة تعقيم عربات التسوّق، ومراعاة بعض القواعد المهمّة المنظمة لاصطفاف المتسوّقين ودخولهم وخروجهم.

وفي الوقت نفسه فوِّضت مناطق المملكة الثلاث عشر لإدارة الأزمة طبقاً للقرارات المركزيّة السابقة، كما أنَّها فوَّضت الوزراء في التعامل مع بعض القرارات المركزيّة خصوصاً وزارة التجارة في تحديد بعض الأنشطة التي يُسْمَح لها بممارسة نشاطها، ووضع القواعد المنظمة لذلك الأمر، وهذا يعطي حريّة أكبر للمفوَّض لالتصاقه بالأزمة، وملامسته لحاجيات التجار وصغار المستثمرين.

ومِن المبادئ المهمّة في التعامل مع هذه الأزمة التزام مبدأ القيم الإنسانية، حيث فتحت المملكة العربية السعودية باب العلاج المجاني لكل السعوديين، والمقيمين على أرض المملكة، بل وحتى أولئك المخالفين لنظام الإقامة، وقد أشادت الصحة العالمية بهذا القرار، وليس هذا بغريب حيث تطبّق المملكة العربية السعوديّة النظام

السياسي الإسلامي والذي يرتبط ارتباطاً كبيراً بالعقيدة والأخلاق، فنحن نتعامل بشريعة الإسلام لا بقانون النفعية المادية.

ومِن أظهر الأمثلة على ذلك أنّه تمّ إعلان العفو عن جميع السعوديين الذين خالفوا نظام السفر إلى إيران شريطة أنْ يتوجّهوا على الفور إلى أقرب مستشفى لفحص كورونا، وحجر أنفسهم في منازلهم حتى استلام نتائج التحاليل، وقد طمأن هذا الإعلان المواطنين بأنّ الشاغل الأساسي للقيادة هو وقف انتشار الفيروس، وتقديم مصلحة المواطنين على الحساسية السياسية فيما يتعلّق بالسفر إلى إيران.

وقد حاول بعض المغرضين الاتهام بتسيس الوباء مِن خلال إغلاق القطيف حصراً في أوّل الأمر، وإيقاف العمرة، وما تلك القرارات السابقة إلّا أدل دليل على التزام العدل والقيم وتقديم المصلحة الراجحة، ومنع الضرر...

وإدراكاً مِن القيادة الرشيدة لمبدأ الحاجيّات وتأمينها وارتباطه بحسن إدارة الأزمة تنبهت المملكة العربية السعوديّة لهذا المبدأ الاجتماعي الشرعي: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾[قريش: 1 – ٤].

فحرصت المملكة غاية الحرص على تأمين الحاجيّات حيث سمحت بفتح بعض المحلّات الأساسيّة مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار المرض، (فالضرورة تقدّر بقدرها)، بينما شاهد الجميع بعض الدول وقد نفد المخزون لديهم مِن محلات التجزئة ممّا جعل الناس يعيشون في هلع وخوف.

وتتضّح المبادئ الأساسيّة في حسن إدارة الأزمة مِن خلال بث روح الطمأنينة والتفاؤل مع الوضوح والشفافية والصدق في خطاب الملك والذي صدَّرتُ به مقدمة بحثي هذا، وكذلك تصريحات وزير الصحّة والتي تتضحُ فيها الشفافيّة في التعامل

مع الوباء، وإعلان الحالات المصابة والتي شفيت والوفيات، بدقة وبكل شفافيّة وصدق، مع بث روح التفاؤل والتي منها تصريح وزير الصحة أنّ الدولة خصّصت آلاف الأسِرَّة للعناية المركزة وأجهزة التنفس الصناعي لمرضى فيروس كورونا المستجد وأن الشاغر منها اليوم وحتى تاريخ كتابة هذه البحث 96% نسأل الله أن يرفع عنّا البلاء وهذا التصريح كان له الأثر الكبير في نفوس الأفراد وكذلك تصريح وزير التجارة والذي طمأن فيه الشعب بوفرة المخزون الغذائي في البلاد.

واخيراً تتضح معالم إدارة الأزمة مِن خلال عنصر مهم وهو اللجوء إلى الله عز وجل ودعاؤه أنْ يَرفَع البلاء، وهو ما سمعناه في كلمة خادم الحرمين الشريفيين وهو ما نسمعه جميعاً أيضاً في تصريحات وزير الصحة، وهو ما يلهج به الناس دوماً، وأدعو الله أيضاً أن يرفع بفضله وكرمه هذا البلاء وأنْ يحفظ البلاد والعباد، آمين آمين.

المطلب الثالث: معالم في النظام الأساسي للحكم[1].

أولًا المفهوم:

تعريف النظام لغةً: جاء في مقاييس اللغة: (النون والظاء والميم أصلٌ يدلّ على تأليف شيء)[2].

وجاء في لسان العرب: ((النَّظْمُ :التأليف، نظمَهُ يَنْظِمُهُ نَظْماً ونِظَاماً، ونظمتُ اللؤلؤ، أي: جَمَعْتُهُ في السلك))[3].

وكذلك النظام فيه معنى الانتظام، والنظم، والتنظيم.

(1) صدر بالأمر الملكي رقم: أ/90، وتاريخ 27-8-1412هـ.
(2) مقاييس اللغة ابن فارس، (443/5).
(3) لسان العرب، (4469/6).

تعريف النظام في الاصطلاح: المقصود بالنظام هنا مِن الناحية الشكليّة: هو وثيقةٌ مكتوبة تَصْدُر عمّن يملك حقّ إصدارها –وهو في الغالب رئيس الدولة أو مَن ينوب عنه–، تهدف إلى تنظيم سلوك الأفراد في مجتمعهم، وتحقيق مصالح الأفراد[1].

النظام الأساسي للحكم هو: مجموعة مِن القواعد التي تُبَيّن شكل الدولة والحكومة، وتكوين السلطات واختصاصها، والعلاقات بينها، وماهية العلاقة بين الفرد والدولة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات والحريّات على ضوء الشريعة الإسلاميّة[2].

ثانيًا: التنظير.

في عام0 144هـ أصدر الملك خالد –رحمه الله –أمراً ملكياً بتشكيل لجنة حكوميّة مكونة مِن عددٍ من المختصين والمسؤولين السعوديين البارزين لوضع الصيغة النهائية للنظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق[3]، وقد كان هناك تطور تنظيمي سابق بدأ مِن نشأة الدولة السعودية لمحاولة وضع أنظمة أساسيّة للحكم ونظام إلّا أنّ هذا هو آخرها والذي صدر في عام 1412هـ، في عهد الملك خالد –رحمه الله– وذلك بموجب الأمر الملكي رقم أ/90[4].

وقد استمَدَ هذا النظام شرعيته مِن كتاب الله –عز وجل– وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما هو الأصل في كل الأنظمة الصادرة في المملكة العربيّة السعوديّة، إذْ أنّه نابعٌ مِن نظام الحكم في الإسلام وهذا واضحٌ لكل من اطلع عليه وقرأه.

(1) انظر: أصول التشريع في المملكة العربية السعوديّة، د. عبد المجيد الحفناوي، (ص93)، ونظام الحكم في الإسلام، محمد العربي، (ص21).

(2) النظام السياسي والدستوري في المملكة العربية السعودية، د.أحمد الباز، (ص99).

(3) انظر: السلطة التنظيميّة في المملكة العربية السعودية، محمد المرزوقي، (ص76).

(4) النظام السياسي والدستوري في المملكة العربية السعودية، للدكتور أحمد الباز، (ص97).

ويحتوي هذا النظام على مسائل متعددة في جوانب مختلفة منها ما يحمي العقيدة والمقدسات، والنهوض بالمجتمع في مختلف المجالات، ومِن الجوانب المهمة فيه ترسيخ الوحدة الاجتماعيّة والجغرافية وتحقيق الأمن والصّحة، وغيرها مِن المجالات التي سيأتي إبرازها في الجانب التطبيقي.

ثالثًا: التطبيق.

تأتي أهمية الحديث عن نظام الحكم في أنه اللبنة والأساس الذي تقوم عليه القوانين والإجراءات المعمول بها في المملكة ، وتتضح معالم السياسة الشرعيّة في وباء كورونا مِن خلال النظام الأساسي للحكم في جوانب متعدّدة يُمكِن ذكرها في المواد التالية:

1-المادة الأولى(1): (المملكة العربية السعوديّة دولة إسلامية ذات سيادة تامّة ، دينها الإسلام ، ودستورها كتاب الله تعالى ، وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض).

2-المادة السابعة (7): (يَسْتَمِدّ الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته مِن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

وفي هذه المادة تأكيد لما في المادة الأولى ، وبيان بأنّ الكتاب والسنة يحكمان على جميع أنظمة الدولة.

3-المادة الحادية عشرة (11): (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله ، وتعاونهم على البرّ والتقوى ، والتكافل في مابينهم ، وعدم تفرّقهم).

ويتضح ذلك مِن خلال التطوّع في شتّى المجالات سواء كان تبشريّة أو علميّة أو فنيّة ، ومِن خلال تكافل المجتمع عبر المنظّمات غير الربحيّة ومارأيناه في الإعلام من القيام بسد حاجة الفقير والمحتاج لأظهر دليل على ذلك.

4-المادة الثانية عشرة (12): (تعزيز الوحدة الوطنيّة واجب،وتمنع الدولة كلما يؤدي للفرقة، والفتنة والانقسام).

ويتّضح ذلك مِن خلال الاهتمام بجميع المواطنين أيًّا كان أصلهم أو فصلهم أو لونهم مادام ينتمي لأبناء هذ االبلد ،وحصولهم على الرعاية الصحيّة ،ونَبذ كل أنواع العنصريّة والعصبيّة المقيتة، بل تجاوز الأمر المقيم ،بل وحتى المخالفين لأنظمة الإقامة.

5-وهوماتوضّحه المادة (26): (تحمي الدولة حقوق الإنسان وفقا للشريعة الإسلامية).

6-المادة السابعة والعشرون (27): (تكفل الدولة حقّ المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض ، والعجز والشيخوخة. وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجّع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيريّة).

ويظهر ذلك من خلال دعم النظام الاجتماعي في هذه الأزمة ، حيثُ وجّه خادم الحرميين الشريفين الملك سلمان –حفظه الله- بصرف (1.850) مليار (مليار وثمانمائة وخمسون ألف ريال معونة لمستفيدي الضمان الاجتماعي.

ومِن هذا أيضاً قيام الدولة بتشجيع القطاع الخاص ، والأفراد بالمساهمة في الأعمال الخيريّة للمساعدة على تجاوز الجائحة.

7-المادة الحادية والثلاثون (31): (تُعنى الدولة بالصحّة العامة وتوفِر الرعاية الصحيّة لكل مواطن).

وهنا بيت القصيد، والذي فاقت فيه المملكة الدول المتقدّمة ، ويكفي أن نعلم بأن المملكة ووفق توجيهات خادم الحرمين وولي عهده الأمين وقعت عقدا مع الصين بقيمة 995 مليون ريال لإجراء 9 ملايين فحص لفيروس كورونا المستجد ، في حين أنّ الكثير مِن الدول الكبرى كانت عاجزة عن فحص آلاف المشتبه بإصابتهم بهذا المرض لعدم توافر هذه الفحوص.

ووددت أنْ أكتب في جهد المملكة الطبي لمواجهة مرض كورونا سفراً عظيماً ، ولكن المقام لايسمح بالإطالة ، وما ذكرته سابقاً يُغْني عن الإعادة.

8-المادة التاسعة والثلاثون (39): (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة ، وبأنظمة الدولة ، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها ، ويُحظَر ما يؤدّي إلى الفتنة أو الانقسام ، أو يمسّ بأمن الدولة وعلاقاتها العامّة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه ، وتبين الأنظمة كيفيّة ذلك).

ويبرز هذا مِن خلال تتبّع الإشاعات والمغالطات ، ومعاقبة المروّجين لها ، ومنع وسائل الإعلام عن الحديث أو الإدلاء أو التصريح بأيّ معلومة عن الوباء إلّا من منابرها الرسمية الصحية ، دفعاً للفتن التي تحدثها الشائعات، والمعلومات الكاذبة.

9-المادة الخامسة والأربعون (45): (ومصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية ،كتاب الله تعالى ، وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء ، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها).

وللهيئة دور مهم وفعّال في الإفتاء في مسائل الأزمة، وقد سبق وأشرت إلى شيء من ذلك.

10-المادة الخامسة والخمسون (55) يقوم الملك بسياسة الأمة سياسةً شرعيّة طبقً أحكام الإسلام ، ويُشْرِفُ على تطبيق الشريعة الإسلاميّة، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة ، وحماية البلاد والدفاع عنها)

وهذه المادة تفسيرها في كامل أوراق هذا البحث ومطَالبه ومسائله إذْ أنّه تفسير واضح لهذه المادة.

11-المادة الثانية والستون (62): (للملك إذا نشأ خطر يُهَدِّد سلامة المملكة ، أو وحدة أراضيها ، أو أمن شعبها ومصالحه ، أو يعوّق مؤسّسات الدولة عن أداء مهامها ، أنْ يتخِذ الإجراءات السريعة مايكفل مواجهة هذا الخطر، وإن رأي الملك أن تكون لهذه الإجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها مايلزم نظاماً).

وهنا يبرز الدور الواضح في حسن إدارة الأزمة حين مابدأ الوباء ينتشر في أول بلدة، (القطيف)، إذْ إنّ أمارات الخطر قد ظهرت وعليه فقد بدأت الاحترازات الوقائية والتي تتابع بعده اعدة إجراءات إلى لحظة كتابة هذه الأوراق.

وكما ذكرت كلمة خادم الحرميين الشريفيين في مقدّمة بحثي والتي وجّهها إلى المواطنين والمقيمين في بداية الأزمة ، فأرى أنْ أختم المطلب الأخير من البحث بمقتطفات مِن كلمته الأخيرة –حفظه الله- بمناسبة عيد الفطر[1]، والتي بيّن فيها دور المواطنين والمقيمين في إنجاح قرارات الدولة ، ونبّه على أنّ الالتزام بقرارات الدولة الاحترازيّة –والتي تسعى إلى حفظ النفس- يُعدّ التزامًا بتعاليم الشريعة وأحكامها في النوازل ، وأبرز في كلمته أيضًا دور المملكة الديني و الإنساني في

(1) خادم الحرمين الشريفين يوجّه كلمة للمواطنين والمقيمين وعموم المسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك، موقع وكالة الأنباء السعودية، www.spa.gov.sa/2090856.

مواجهة هذا الوباء الخطير حيث قال –حفظه الله–: ((يواجه العالم ونحن جزءٌ منه جائحةً صحيّة واقتصاديّة لم يشهَد لها العالم مثيلًا، ممّا استدعى حلولًا عاجلة لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد ، ولايسعني في هذا الشأن إلّا أنْ أشكر المواطنين والمواطنات والمقيمين والمقيمات على وقوفهم بكل إخلاص ووفاء مع ماتخذته الأجهزة المعنيّة في بلادنا مِن إجراءات احترازية ووقائية وعلاجية هدفها الإنسان)).

وممّا قاله كذلك: ((أيها الإخوة والأخوات بالتزامنا بالإجراءات الاحترازيّة التي تهدف لمواجهة هذه الجائحة في قضاء العيد بمنازلنا والتهنئة به عبر الاتصالات والمراسلات الإلكترونية نَمْتَثِل تعاليم ديننا الحنيف، ونعمل بأحكامه في النوازل)).

وقال–حفظه الله–أيضاً: ((لقد بادَرَت المملكة العربية السعودية ، انطلاقاً من قيمها الدينية والإنسانية والوطنية إلى بذلك ل الجهود الرامية إلى مقاومة هذه الجائحة ، والسعي في تخفيف آثارها ،كما قدّمت بلادكم الدعم السخي لمنظمة الصحة العالميّة دعماً لجهودها في مواجهة الجائحة ، كما قدمت الدعم السخي للبحوث العلمية المحليّة والدوليّة لاكتشاف لقاح للفايروس، أو دواء ناجع يَسهم في تخليص البشريّة مِن هذا الوباء)).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أسألُ اللهَ أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وما كان فيه مِنْ صواب فمِن الله المنان، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وقد انتهيت فيه إلى عدّة نتائج وتوصيّات وهي كما يلي:

أولًا النتائج:

1-تنوّعت تعاريف العلماء حول السياسة الشرعيّة، وأقرب التعاريف في نظر الباحث، هو تعريف ابن عقيل -رحمه الله-: (السياسة: ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإنْ لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا نزلَ به الوحي).

2-ترتبط مسألة تصرّفات الحاكم المصلحيَّة في وباء كورونا ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الشرعيّة مِن عدّة جوانب، وتبرزُ في عدّة معالم تمّت دراسة بعضها وهي:

-استشراف المستقبل – إدارة الأزمة – أثر الفتوى – الاستقرار السياسي، ومِن خلال النظام الأساسي للحكم، وهي تُمَثِّل جزءاً يسيراً مِن المعالم.

3-يختصّ النظام السياسي في الإسلام بعدّة خصائص مِن أهمّها:

ربانيّة المصدر – العالمية – الشمول – الواقعيّة – الارتباط بالعقيدة والأخلاق.

4-لا بأس بالمقارنة بين النظم الوضعية والنظام السياسي في الإسلام لإبراز تفوُّق الشريعة الإسلاميّة على الأنظمة الوضعيّة شريطة أنْ يُمارس هذه المقارنة المتخصّصون.

5-تفوّق النظام السياسي في الإسلام مِن خلال خصائصه والتي لا توجد في الأنظمة الوضعيّة، ويَبرُز هذا التميّز في الممارسة العمليّة في أزمة وباء كورونا.

6-سبقت الشريعة الإسلامية سائر الأنظِمَة العالميّة في استشراف المستقبل، وقد بيّنتُ ذلك من خلال الأدلة مِن القرآن الكريم والسنة النبويّة تنظيراً وتطبيقاً.

7-استشراف المستقبل بمفهوم الإدارة بالأهداف واضح المعالم في المملكة العربية السعودية، وذلك مِن خلال (رؤية المملكة 2030)، ومدى تأثير هذه الرؤية إيجابياً في مواجهة وباء كورونا.

8-سبقَت الشريعة الإسلاميّة سائر الأنظمة العالميّة في إدارة الأزمات، وقد بيّنتُ ذلك من خلال أدلة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية تنظيراً وتطبيقاً.

9-إبرز المبحث حسن إدارة المملكة العربيّة السعودية لأزمة وباء كورونا مِن خلال التطبيق الدقيق والمميّز لاستراتيجيات إدارة الأزمات والاستفادة مِن الخبرات مع اللجوء إلى الله عز وجل، وهو ما أوضحته في جوانب كثيرة من البحث بدأً بكلمة خادم الحرمين الشريفين في أول الأزمة.

10-أثر الاستقرار السياسي في المملكة العربية في حسن إدارة أزمة وباء كورونا والاهتمام بإيجاد الحلول المناسبة للأزمة.

11-أثر الفتوى في اتخاذ في القرار المناسب المبني على المصلحة الشرعيّة المعتبرة وقاعدة مآلات الأحكام، وقد أشرت في بحثي إلى عدّة فتاوى منها ما يتعلّق بصلاة الجماعة في المساجد، ومنها ما يتعلّق بالعمرة، ومنها ما يتعلّق بالصلاة على الأموات، وكانت مناقشتي لهذه الفتاوى مناقشة مرتبطة بالسياسة الشرعية، لا مناقشة فقهية.

12-يُعدُّ النظام الأساسي للحكم في المملكة مِن أهم الأنظمة المرتبطة بوباء كورونا حيثُ يُعدُّ اللبنة الأساس الذي تقوم عليه الأنظمة والإجراءات المعمول بها في

المملكة العربية السعوديّة، وقد بينت المواد النظامية ذات العلاقة المباشرة بمواجهة الوباء، وكان عددها إحدى عشرة مادة نظاميّة.

ثانيًا: التوصيّات:

يوصي الباحث بعدّة توصيّات ظهرت له مِن خلال بحثه وهي كما يلي:

1-أوصّي الباحثين بالعناية بجوانب السياسة الشرعيّة وربطها بالواقع.

2-أوصي الباحثين بدراسة جوانب سياسية أخرى لها ارتباطٌ بوباء كورونا قصّر الوقت عن دراستها في البحث، ومِن تلك الجوانب: تقييد المباح والنظام العام.

3-إبراز الجوانب المضيئة في فقهنا الإسلامي السياسي في دراسات موسّعة، وجوانب متعدّدة، سواءً كانت دوليّة أو داخليّة.